بين علم اللغة وفقه اللغة

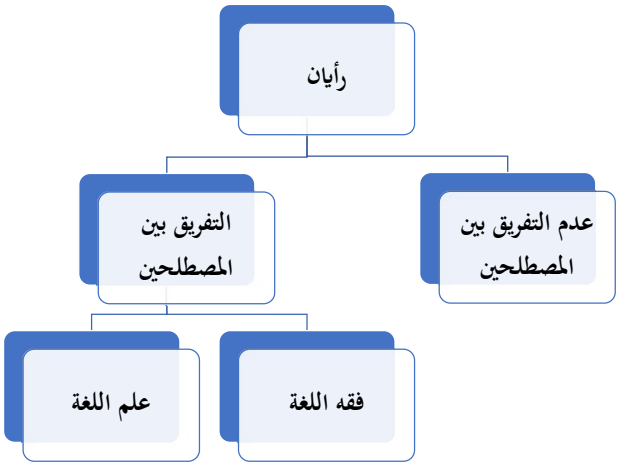

1

بين علم اللغة وفقه اللغة

فقه اللغة	علم اللغة
– البحث في المفردات تأصيلاً واشتقاقاً وصورها المجازية والحقيقية – البحث في لهجات لغة معينة – يدرس اللغة المعينة من خلال صلتها بالثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي وتحقيق المخطوطات وفك الرموز اللغوية	– البحث في مفهوم اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية مشتركة. – المقارنة بين اللغات التي لا تنتمي إلى فصيلة واحدة. – تطبيق المنهج العلمي في تحليل الظاهرة اللغوية.
– التداخل بين المصطلحين وارد؛ لذا بعض المؤلفين لا يفرق بينهما. – اللغويون العرب كانوا يستخدمون مصطلح "فقه اللغة" للإشارة إلى الكتب التي تحوي خليطاً من المسائل اللغوية (نحواً وصرفاً ودلالة) بالإضافة إلى قضايا متنوعة مثل: نشأة اللغة والحديث عن العلل والأقيسة والأصول. [هل تعرف بعضها؟] – "فقه اللغة" مصطلح عربي المنشأ، بينما "علم اللغة" –بوصفها علماً مستقلاً– غربي المنشأ. – التفريق واضح في الدراسات اللغوية الغربية: فقه اللغة: دراسة الإنتاج الفكري (أدب و فن ودين وتاريخ وعادات اجتماعية) لأمة من الأمم من خلال اللغة، ومعالجة النصوص القديمة توثيقاً وتحقيقاً وشرحاً.= دراسة اللغة ليست لذاتها. علم اللغة: دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها.	

2

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

يقول هاليداي:

"البشر يستخدمون عدداً كبيراً من أنظمة العلامات، [وتعد] اللغة –بشكل مؤكد– الأكثر تعقيداً من بين هذه الأنظمة، بل معناها ضبابي أيضاً"

(On language by Halliday p.2)

يقول ليونز:

"كل واحد من تعريفات اللغة تمثل جانباً أو أكثر من حقيقة اللغة"

(Language and Linguistics by Lyons p.3)

3

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

- "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" الخصائص لابن جني.
- "اللغة نظام من العلامات والرموز". (المدخل إلى علم اللغة، محمد حسن ص 9).
- "نظام من العلامات المعبرة عن أفكار" (دو سوسير نقلاً عن غلفان ص 61،).= دراسة اللغة جزء من السيميائية.
- "نظام من المعاني أي نظام من العلامات" (On language and Linguistics by Halliday p.2)
- "اللغة نظام اجتماعي من الرموز المنطوقة الاعتباطية تتعاون به مجموعة اجتماعية". إداورد سابير.
- "اللغة نظام من الرموز الاعتباطية يتواصل بواسطتها أفراد المجتمع" (Robins: 12)
- "اللغة هي وسيلة الاتصال الخاصة في مجتمع ما وتشكل جزءا من ثقافته" (Poole: 6)

4

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

ماذا تعرف من خصائص اللغة؟

5

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

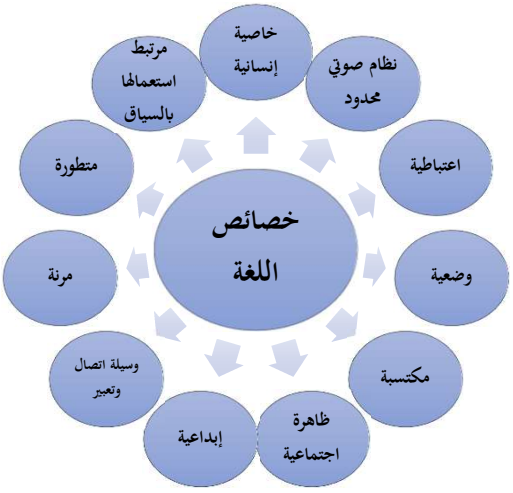

6

شرح خصائص اللغة:

1- خاصة إنسانية فريدة، فالإنسان وحده هو الذي يستخدمها، فهو مهيأ عضوياً للكلام. وهذا الخاصية تميّزه عن بقية المخلوقات، فالحيوانات لا تملك هذا الخاصية فما لديها مجرد تصويتات ونظام محدد لتلقي التعليمات والتحذيرات.

الفرق بين لغة الانسان وتصويتات الحيوان:

تصويتات الحيوان: محدودة للغاية تستخدم للتعبير عن الرغبات وإطلاق التحذيرات والتعليمات، وهي نظام ثابت يتوارث لا يتغير ويستخدم لذات الهدف عبر الأجيال، فليس للحيوان قدرة على تطوير نظامي في الاتصال شكلاً ومضموناً.

لغة الإنسان واسعة تشمل التعبير عن التجارب ونقل المعارف والمشاعر.

2- اللغة أصوات محدودة (عدد معين) ومحكومة بنظام. وهذا النظام متناسق ومتجانس. ["كتب" لو غيرنا ترتيب الأصوات لما أدت نفس المعنى].

3- اعتباطية، أي لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمات ومعانيها (مع وجود استثناءات: مثل أسماء الأصوات). بعبارة أخرى، ليس هناك ارتباط مباشر بين طبيعة الأشياء المسماة وبين الوحدات اللغوية المركبة (/الصيغ).

يقول عبد القاهر الجرجاني: فلو أن واضع اللغة كان قد قال: ربض، مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. (دلائل الإعجازص42).

الدليل: لو كانت علاقة مباشرة بين شكل الكلمة ومدلولها لأصبح لدينا لغة واحدة في فالعالم، فلا حاجة إلى التعبير عن كلمة "طفل" في العربية بكلمة مغايرة بالانجليزية (kid) أو في اللغات الأخرى. (الوعر ص49).

فكلمة "قلم" تدل على شيء معيّن وهو شيء يُكتب به، ولكن ما العلاقة بين تتابع الأصوات (ق ل م) و بين ما تدل عليه؟ لا شيء، فلا يمكن التنبؤ بالعلاقة بينهما.

وجعل الواو علامة لرفع جمع المذكر السالم والياء علامة لنصبه إنما اعتباطي وتواضُع لا علاقة له بمعنى الكلمة.

[للاستزادة والتفصيل ينظر: في اللسانيات العامة ص 231]

4- اللغة وضعية: أي نتيجة اتفاق عام ليس بصريح بين أفراد المجتمع.

إن اللغة وضع من الأوضاع وذلك كنتيجة للاتفاق العام الذي ليس بواضح وصريح في الوقت نفسه. إنه اتفاق على السلوك اللغوي المتعارف ضمن الجماعات البشرية. إنه سلوك منظم متعرف عليه بين كل أعضاء الجماعة المتكلمة. (الوعر ص50).

ومما يدل على وضعيتها من الجانب التركيبي أننا نجد تراكيب مختلفة بين اللغات: مثلاً، في الإنجليزية نجد الفاعل يسبق الفعل بينما نجد العربية ذات ترتيب حر لمفردات الجملة، ولا مفسر لهذا الاختلاف إلا تواضع أصحاب اللغة الأوائل على هذا النمط من الترتيب دون غيره.

[تنظر مسألة: اللغة بين الوضعية والإلهام والمحاكاة في: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب ص109-114].

5- اللغة ظاهرة اجتماعية يفرضها المجتمع على أفراده، وهي وسيلة للتواصل بينهم ونقل الأفكار. فاللغة **مؤسسة اجتماعية** بامتياز ولا يمكن تصورها خارج المجتمع كما لا يمكن تصور أي مجتمع بدونها، ولا يخفى على أحد أن كل لغة تعكس واقعاً اجتماعياً كما تعكس بوضوح نمط العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد مجتمع معين، وهي كذلك تحمل آثار

مطابقة للمستويات الطبقية التي يحياها المتكلمون فهناك لغة الفلاح ولغة العامل (pidgin language) ولغة المثقف (language of educated people).

ومن مظاهر اجتماعيتها وجود مستويين أو أكثر في المجتمع الواحد مثل المستوى العامي و الفصيح، وكل مستوى يستخدم في الموقف المناسب له.

ومن نتائج هذه العلاقة بين اللغة و المجتمع بروز تخصص علمي يسمى "علم اللغة الاجتماعي" الذي يهدف إلى الكشف إلى القوانين أو المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك اللغوي [مثال: علم اللهجات، تحليل الفروقات اللغوية بين الرجال و النساء، دراسة وتحليل لغة الأقليات]. (ينظر: اللسانيات العامة، غلفان ص 45).

6- اللغة مكتسبة غير موروثة:

فالإنسان ابن بيئته ومجتمعه ويكتسب اللغة من خلال المعايشة والاحتكاك، ولدى الإنسان ملكة عجيبة في اكتساب أي لغة شريطة توفر العوامل المساعدة (مثل: العيش في بلد يتحدث أهله لغة مختلفة عن لغة الوالدين)، وهذا يعود إلى قدرة العقل البشري المبرمجة على اكتساب اللغات.

ولاكتساب اللغة نظريات مختلفة أشهرها النظرية السلوكية والنظرية الفطرية/العقلانية. [محمد حسن ص 35، العصيلي ص 90].

7- اللغة إبداعية: تمكّن المتكلم أن ينتج ما لا نهاية له من الجمل على الرغم من محدودية قواعد اللغة. فاللغة ليست بناء تاماً بل نشاط متجدد.

8- اللغة هي الوسيلة التي نعلّم بها وننقل بها مشاعرنا و آراءنا واعتقاداتنا ونجادل بها، وهي الوسيلة التي تعكس انفعالاتنا [اللغة وسيلة اتصال].

9- اللغة مرنة الاستعمال حسب السياق الاجتماعي التي ترد فيه وحسب الفئة الاجتماعية: فاللغة التي تستخدم مع الأطفال غير اللغة التي تستخدم مع الكبار. وكذلك تختلف حسب الجنس البشري والعلاقة والمستوى التعليمي. [نظرية المستويات اللغوية].

10- اللغة كائن حي متطور: فمتحدثو اللغات يمكنهم إبداع كلمات جديدة وتراكيب جديدة ومعان جديدة، فالتطور والتغيّر سمة لازمة للغة، والتغيّر نسبي.

11- اللغة مرتبط فهمها وإنتاجها بالسياق. [مثال كلمة "عين"]:

نظرت إلى عينه

قبضنا على عين العدو

شربنا من العين

أصابته عين حاسدة

للاستزادة حول هذا 'خصائص اللغة' ينظر:

المدخل إلى علم اللغة، محمد حسن ص15-56.

قضايا أساسية ي علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر ص45-51.

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

وظائف اللغة:

يستعمل لفظ "الوظيفة" للدلالة على الغاية التي يروم المتكلم تحقيقها من خلال نشاطه اللغوي، و بعبارة أوضح فإن وظيفة اللغة هي الهدف الذي تستعمل من أجله اللغة في مقام تواصلي معين، و الواقع أن هناك اختلافات نظرية كثيرة لا مجال لحصرها حول وظيفة اللغة و هي اختلافات ناتجة عن اختلاف البعد النظري و الفكري الذي ينظر من خلاله إلى قضايا اللغة بصفة عامة و للتعريف الذي يعطى للغة بصفة خاصة. (اللسانيات العامة، غلفان ص80).

الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، ويندرج تحتها عدد من الوظائف الثانوية. يقول شارل بالي: "إنها [أي اللغة] ببساطة في خدمة الحياة الاجتماعية". (نقلاً عن اللسانيات العامة، غلفان ص81).

ملحوظة: يوجد خلاف مشهور حول الوظيفة الأساسية للغة.

7

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

وظائف اللغة:

وقد اهتم عدد من اللسانيين بالكشف عن بنية التواصل في اللغة، ومن أشهرهم رومان ياكبسون، فقد حدد مكونات البنية الستة: المرسِل، المستقبل، الرسالة، الاتصال، المرجع (السياق)، الشفرة.

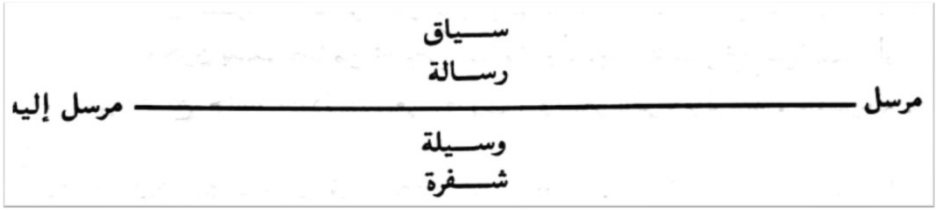

نموذج ياكبسون الاتصالي = نظرية الاتصال

8

اللغة
التعريف والخصائص والوظائف

وظائف اللغة:

استنبط اللغويون عدداً من الوظائف الثانوية التي تندرج تحت الوظيفة الأساسية "التواصل":

1-**الوظيفة التعبيرية:** فاللغة تستخدم للتعبير عن الحالة النفسية والمشاعر، مثل التعبير عن الخوف والتردد والكره والحب. وكذلك هي وسيلة للتعبير عن الأفكار والمعتقدات.

2-**الوظيفة التأثيرية:** فاللغة تستخدم لتحقيق ما يريده المتكلم من المستقبل، مثل: الأمر بفعل شيء معين أو الاعتقاد بفكرة معينة. [مثال: لغة السياسي لإقناع الشعب بترشيحه، ولغة الواعظ لتوجيه الناس للطريق المستقيم]. سلطة اللغة

3-**الوظيفة المرجعية:** فاللغة تستخدم للإخبار ولنقل ما يحدث في العالم من حولنا.

4-**الوظيفة الشاعرية:** فاللغة تستخدم في قوالب شعرية.

9

غريبة، وقد سمع يسبيرسون هذه اللغة ودرس مفرداتها ووجد أنها تتصل بلغة البيئة غير أنها كانت ممسوخة حذف منها أصوات وعوض عنها بأخرى، كما وجد أن بعض كلماتها مما يمكن أن يُعد صدى لأصوات الطبيعة.

القيمة العلمية لدراسة الحالات الموثقة:

قيمة هذه الحالات الموثقة هي أنها:

١- تبطل دعاوى التجارب الملكية لأن هؤلاء الأطفال في الحالات السابقة، رقم ١، ٢، ٣، وجدوا لا يمتلكون لغة إنسانية. وهذا يبدو عائد إلى كون الطفل وحيدا في كل من هذه الحالات فلم يكن هناك حاجة إلى إنتاج لغة.

٢- أيدت هذه الحالات الرأي القائل بأن هناك فترة حرجة لتعلم اللغة التي إن تجاوزها الفرد وهو لم يتعلم لغة إنسانية خملت قدراته الفطرية اللغوية و لم يعد قادرا على إتقان اللغة.

٣- يمكن القول بأن الحالة الرابعة، التي لم يكن الأطفال وحيدين، تعضد الرأي القائل بأن الأطفال المعزولين قادرون على إنتاج لغة جديدة تتمثل فيها خصائص اللغة الإنسانية لأنه قيل إن الطفلين كان يستخدمان كلمات محاكية.

نظريات بداية اللغة

كما قلنا من قبل إن موضوع أصل اللغة قد أرق كثيرا من المفكرين والفلاسفة ورجال الدين. فتعددت الآراء والنظريات حوله معتمدين تارة على النصوص الدينية وتارة على الحجج العقلية وأحيانا على ضروب من الحدس والتخمين. وقد ميز المطلعون على نتاج هذا الجدال ثلاث نظريات رئيسية: هي (١) نظرية الأصل الإلهي (٢) النظرية الاصطلاحية، (٣) النظرية الطبيعية. ونظريات أخرى حاولت الجمع بين اثنتين منهما.

١- نظرية الأصل الإلهي (التوقيفية)

(أ) عند **المسلمين** وقد اصطلح عليها بالنظرية **التوقيفية** ومن أشهر الذين قالوا بها من علماء اللغة بن فارس وأبو علي الفارسي ومن علماء الأصول والكلام الأشعري وابن فورك وابن حزم وقد احتجوا لذلك بحجج نقلية وعقلية:

الحجج النقلية (من القرآن الكريم):

١- قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) دل هذا على أن الأسماء توقيفية وإذا ثبت ذلك في الأسماء ثبت أيضاً في الأفعال والحروف إذ لا قائل بالفرق ، وأيضاً الاسم إنما سمي اسماً لكونه

علامة على مسماه والأفعال والحروف كذلك وتخصيص الاسم ببعض أنواع الكلام اصطلاح للنحاة.[٦] وقد رد ابن جني على هذا بقوله: إن معنى (علم) لا يعني بالضرورة علمه الألفاظ والأسماء بل إنه وضع فيه قدرة تساعده على وضع الأسماء والتفاهم بها.

٢- قوله تعالى (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان)، لقد ذم الله في هذه الآية قوماً على تسميتهم بعض الأشياء ببعض الأسماء بدون توقيف[٧] فلو لم تكن اللغة توقيفية لما صح هذا الذم. ورُد هذا الاستدلال بأن المراد ما اخترعوه من الأسماء للأصنام من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ووجه الذم مخالفة ذلك لما شرعه الله.

٣- قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) حيث جعل اختلاف اللغات من آياته. والمراد هنا اختلاف اللغات لا اختلافات الجوارح التي لا يستغرب الاختلاف فيها لأن الاختلاف في اللغات أبلغ وأجمل.[٨] وأجيب عن هذا الاستدلال بأن المراد التوقيف عليها بعد الوضع وإقرار الخلق على وضعها.

الحجج العقلية :

١- لو كانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة، وهذه تحتاج إلى اصطلاح سابق، ويلزم من هذا الدور التسلسل وهو محال فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

٢- لو كانت اللغة اصطلاحية لجاز التغيير فيها لأنه لا حجر على الناس فيما اصطلحوا عليه وهذا غير جائز لأنه مؤدٍ إلى تبديل في اللغة وهذا بدوره مؤد إلى تغيير في الشرائع لأن معاني نصوصها قد تتغير بتغير الاصطلاح. نقول إن الواقع ينقض هذا الآن فاللغة تتغير ولكننا لا نشعر بهذا التغيير إلا بعد مئات السنين، وهذا واضح من وجود اللهجات المختلفة التي ظهرت بسبب تغيرات في النحو والأصوات والدلالة، والعربية الفصحى تطورت من لغة قديمة هي السامية القديمة وقبلها كان هناك لغة قديمة تجمع اللغات السامية الحامية.

(ب) عند **أهل الكتاب**: كثير من علماء اليهود والنصارى يقولون بالأصل الإلهي للغة مستدلين أيضا بأدلة نقلية وعقلية:

---

٦ الشوكاني، إرشاد الفحول، ٨١/١.
٧ شمس الدين الأصفهاني، شرح المنهاج، ١٧١/١.
٨ شمس الدين الأصفهاني، شرح المنهاج، ١٧١/١.

أدلة نقلية: استدلوا بما ورد في التوراة في سفر التكوين، فصل ٢، فقرة -١٩-٢٠ (وَكَانَ الرَّبُّ الإِلَهُ قَدْ جَلَبَ مِنَ التُّرَابِ كُلَّ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ الْفَضَاءِ وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى بِأَيِّ أَسْمَاءٍ يَدْعُوهَا، فَصَارَ كُلُّ اسْمٍ أَطْلَقَهُ آدَمُ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ حَيٍّ اسْماً لَهُ. وَهَكَذَا أَطْلَقَ آدَمُ أَسْمَاءً عَلَى كُلِّ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْبَهَائِمِ). وهذا النص لا يقوم دليلا على ما الأصل الإلهي لأنه يقول إن آدم هو الذي وضع الأسماء.

أدلة عقلية: كتب ساسميلك Sussmilch مقالة عن أصل اللغة نشرت سنة ١٧٦٧م بدأها بمقدمة أكد فيها أن اللغة وسيلة للمنطق والتفكير وبدونها لا يمكن للإنسان أن يقوم بعمليات عقلية أو منطقية أو تجريدية. ثم قال اللغة إما أن تكون في أصلها إنسانية أو إلهية، وإذا كانت إنسانية فإما أن تكون طبيعية أو اصطلاحية. ولكنها ليست طبيعية لأن الطبيعي ما نراه من لغات الحيوانات التي تكون متشابهة لدى النوع كله ولا تتغير تبعا للزمان أو المكان فصوت البقرة في الهند أو في أفريقيا أو أوربا واحد و لم يتغير منذ آلاف السنين.

إذن هل هي اصطلاحية ؟ إذا كانت اصطلاحية فلا بد أنها جاءت بطريق الصدفة أو بطريق القصد؟ ونستطيع أن نقول إنها لم تأت عن طريق الصدفة لأن الصدفة تعني عدم النظام والمتأمل في اللغة يجد أنها بنيت على نظام بالغ النظام والتركيب، ليس فقط في لغات الأمم المتحضرة وإنما حتى في لغات البدائيين.

إذن، هل جاءت بطريق القصد والتفكير والاختيار الحكيم ؟ هذا لا يمكن أن يقوم به الإنسان بدون رموز وكلمات أي بدون لغة، وهذا ينتهي بنا إلى القول باستحالة أن تكون اللغة من اختراع الإنسان. إن اللغة تعود إلى ذات أعلى وأذكى. إن الله هو مبدىء اللغة.

(ج) عند **أمم أخرى**: في إحدى محاورات أفلاطون، يتحيز أحد المتناظرين، ويُدعى كرايتليس، للرأي القائل بأن اللغة هبة منحتها السماء لبني الإنسان، وأن أسماء الأشياء ليست رموزاً مجردة، ولكنها جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى.

وكذلك قال الفيلسوف اليوناني هيراكليلتوس Heraclitus الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد إن اللغة "وحي من السماء".[٩]

وينسب الإسكندنافيون في أساطيرهم اللغة إلى الآلهة، وتعزوها الأساطير الهندية على الإله إندرا Indra .

٩ موسوعة مقاتل، (الشبكة العالمية)

٢- نظرية الاصطلاح

أصحاب هذه النظرية يقولون إن واضع اللغة هم البشر الذين اصطلحوا على أصوات معينة ليشيروا بها إلى الأشياء حين غيابها وهي تقوم مقام الإشارة باليد عندما تكون هذه الأشياء حاضرة. وقد استدل القائلون بالأصل الاصطلاحي من **المسلمين** بحجة نقلية وحجج عقلية:

الحجة النقلية:

احتج أهل الاصطلاح من القرآن بقوله سبحانه وتعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) أي بلغتهم فهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسل ، فلو كانت اللغة توقيفية لم يتصور ذلك إلا بالإرسال فيلزم الدور لأن الآية تدل على سبق اللغات للإرسال والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها. واعترض على هذا الاستدلال بأن آدم عليه السلام هو الذي عُلّمها كما دلت عليه الآية وهو بدوره عَلَمها لأقدم رسول.

حججهم العقلية:

١- لو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل أنه وضع الفظ لكذا، وهذا باطل لأنه يلزم منه كون العاقل عالما بالله بالضرورة، لأنه إذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع لفظ كذا لكذا كان علمه بالله ضروريا، ولو كان كذلك لبطل التكليف.[١٠]

٢- وقالوا أيضاً إن اللغة اصطلاحية بناءً على ما نراه مشاهداً من تعلم الأطفال لها حيث يتعلمون اللغة بالتلقين والإشارة وسماع من حولهم.

وقد اشتهر بالقول بالاصطلاح من المسلمين **أبو هاشم** أحد كبار المعتزلة وأتباعه، وقد ذهب إلى هذا في بعض أقواله **ابن جني** مبينا أن معنى (علّم) لا يعني بالضرورة علمه الألفاظ والأسماء وإنما وضع فيه قدرة تمكنه من وضعها والتفاهم بها. وذكر أن **الغزالي** وهو فيلسوف وأصولي معروف، قال في المنخول: اللغات كلها اصطلاحية إذ التوقيف يفهم بقول الرسول ولا يفهم قوله بدون سبق اللغة. ومن الذين قالوا بالاصطلاح الفيلسوف **الفارابي**. ويستنتج من قصة حي بن يقظان أن مؤلفها الفيلسوف **ابن طفيل** لا يعتقد بالتعليم الإلهي في القدرة اللغوية لأن الحكيم آسال عندما قابل حي بن يقظان، الذي عاش بين الحيوانات منعزلا عن البشر في جزيرة نائية،

١٠ الشوكاني، إرشاد الفحول،١/ ٨٤.

وجده قد وصل إلى أرقى درجات المعرفة الإيمانية لكنه كان لا يتكلم لغة، فاضطر إلى تعليمه إياها عن طريق الإشارة إلى الأشياء باليد والنطق بالألفاظ.

وقال محمد حجازي: إن آدم يرمز إلى الإنسان الأول على الأرض والأسماء ترمز إلى القدرة على اللغة.

وقد أجاب عباس حسن عن الاستدلال بقوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) أنها لا تدل على تعليم اللغة إذ ما فائدة تعليم آدم ما ليس محيطاً به.

وقال الشيخ السكندري: العقل والاستقراء يرينا أن اللغات تعود إلى أمهات وتلك الأمهات تعود إلى جده واحدة وهي اللغة الأولى القديمة ، وهذه اللغة كانت تمتلك ألفاظاً قليلة معدودة يحتاج إليها الإنسان في التعامل مع أخيه الإنسان وهذه الكلمات جاء بعضها عن طريق المحاكاة وبعضها جاء عن طريق الاصطلاح.

وممن قال بنظرية الأصل الاصطلاحي للغة من **غير المسلمين**:

أرسطوا: كان يرى أن اللغة اصطلاحية ولا علاقة بين الاسم ومعناه وكان يرد على قول الطبيعيين ويقول هناك كلمات كثيرة لا توجد بينها وبين ما تشير إليه علاقة محاكاة، ولو كانت اللغة طبيعية لتشابهت اللغات. ويقال إن الفيلسوف اليوناني **ديمقريطوس** Democritus قد سبقه إلى هذا الرأي.

وقد استمر القول بهذا الرأي أيام الرومان القدماء، وإبان العصور الوسطى، وعصر النهضة، وحتى العصور الحديثة، وكان أشهر من قال به في القرن التاسع عشر الفيلسوف الإنجليزي **آدم سميث** Adam Smith، والفيلسوف الفرنسي **جان جاك روسو** Jean Jacques Rousseau الذي قال: إن الإنسان وضع اللغة بعد أن أصبح مخلوقا ذكياً وكوّن المجتمعات وطور الفنون. ولا ندري كيف قبل روسو فكرة أن ينشئ الإنسان المجتمعات ويطور الفنون بدون امتلاك لغة، ثم بعد ذلك يضع اللغة. وقد قيل إن روسو في النهاية رجع عن هذا الرأي.

الجمع بين الرأي التوقيفي والاصطلاحي: عندما رأى الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني تعارض مذهبي القائلين بالتوقيف والقائلين بالاصطلاح، ولا دليل قاطع في المسألة مع ضعف دليل أهل الاصطلاح لأنه يقتضي أن يسبق الاصطلاح على اللغة اصطلاح سابق وهكذا، رأى أن المخرج هو الجمع بين الرأيين والتوفيق بينهما للخروج من هذا المأزق فافتراض أن القدر من اللغة الذي مكن من الاصطلاح على اللغة لا بد أن يفترض فيه التوقيف، وأما باقي اللغة فاصطلاحي.

٣- النظرية الطبيعية

هذه النظرية تقول إن اللغة بدأت بمحاكاة الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وقد قال بهذا الرأي من **المسلمين** عباد بن سليمان الصيمري الذي يرى أن لا بد أن يكون بين الكلمة ومعناها علاقة طبيعية حملت الواضع أن يضع لفظ كذا لكذا وإلا كان اختصاص المعنى بلفظ من بين الألفاظ بلا مخصص.[١١]

ومن الفلاسفة اليونان الذين قالوا بهذا الرأي **أفلاطون** الذي قيل إنه قال إن هناك علاقة طبيعية بين الكلمة وما تشير إليه.

وقد كان الفلاسفة اليونانيون المعروفون **بالرواقيين** Stoics يعتقدون بعلاقة طبيعية بين الكلمة وما تشير إليه، ويستدلون على ذلك بوجود الكلمات المحاكية onomatopoeia لمعناها في اللغات. وقال بذلك أيضا إبيقور Epicurus الذي علل وجود الكلمات غير المحاكية بأنها تعود إلى كونها نقلت من معانيها الأصلية إلى أخرى عن طريق الاستعارة والمجاز.

التوفيق بين الأصل الإلهـــي والطبيعي عند الغربيين: هناك نظرية حاولت التوفيق والجمع بين نظريتي الأصل الإلهي والطبيعي. أصحاب هذه النظرية يقولون: إن آدم عندما كان في الجنة كان إنساناً كاملاً يتمتع بمعرفة سماوية وافية، لذلك كانت أسماؤه التي أطلقها على الأشياء ذات علاقة طبيعية قوية وكانت تعبر في لفظها عن طبائع الأشياء وحقائقها وكان هناك انسجام تام بين الكلمة والشئ ،ولكنه بعد اقتراف الخطيئة وهبوطه إلى الأرض فقد تلك القدرات اللغوية السماوية ووجد نفسه وذريته مضطرين إلى إنشاء كلمات قائمة على التواضع والاصطلاح وضعيفة المحاكاة.

النظريات الطبيعية في العصر الحديث

شغل لغز بداية اللغة مفكري ولغويي القرن التاسع عشر فتعدت الآراء وتباينت الادعاءات وطغت النظريات الطبيعية على غيرها، ومن هذه النظريات الحديثة:

(أ) نظرية Bow-Wow: يرى أصحابها، أن اللغة نشأت من تقليد أصوات الطبيعة، وهي النظرية التي أشار إليها ابن جني بقوله: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو من

١١ شمس الدين الأصفهاني، شرح المنهاج، ١٦٩/١.

الأسر اللغوية

تُقسم اللغات إلى فصائل وأسر بنا على صلات القرابة.

تبنى هذا الرأي ماكس مولر، ويطلق على هذا التصنيف "التصنيف العرقي" (genetic typology) وقد كُتب لهذا الرأي الشهرة.

ويرى رواد هذا الرأي أن اللغات تفرعت من لغة واحدة إلى فروع نتيجة لعوامل طبيعية أو اجتماعية أو نتيجة غزو أو هجرة.

1

الأسر اللغوية

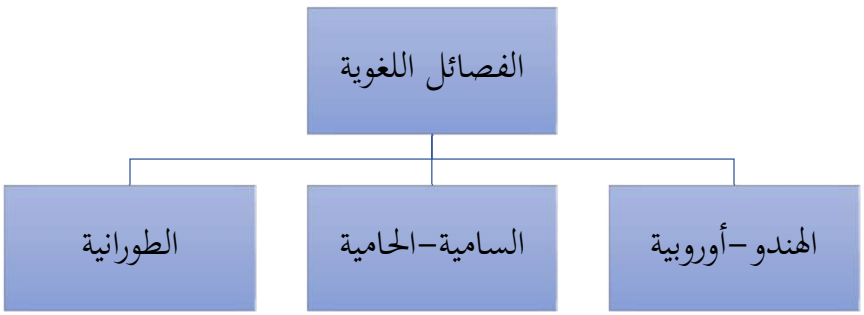

2

الأسر اللغوية

التصنيفات اللغوية:

مبدأ القرابة:

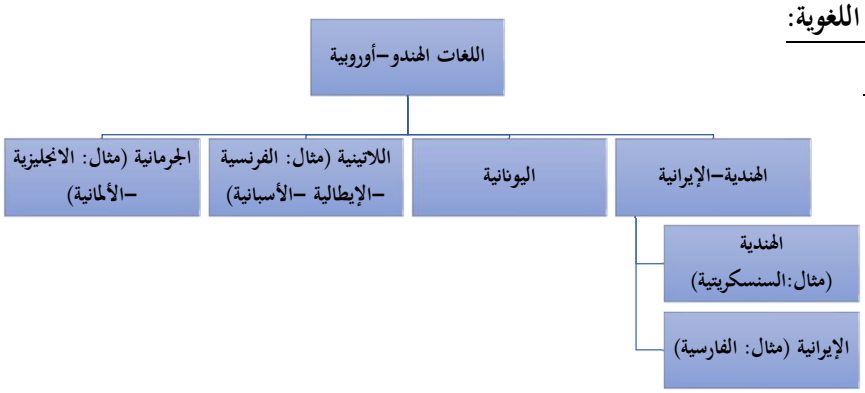

3

الأسر اللغوية المقارن

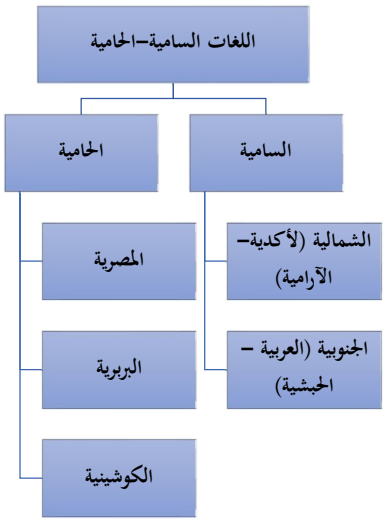

4

الأسر اللغوية

5

اللغات السامية

وأول من استعمل هذا الاصطلاح، هو العالم النمساوي شلوتسر Schlozer في أبحاثه، وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١م. (نولدكه، ١٩٦٤م: ٨؛ولنفسون، لاتا: ٩؛ بروكلمان، ١٩٧٧م: ١١)، اعتماداً على جدول تقسيم الشعوب، الوارد في التوراة، إذ جاء فيه : «**وهذه مواليد بني سام وحام ويافثَ و ولد لهم بنون بعد الطوفان.... سام أبو كل بني عابر، أخو يافث الكبير، وُلد له أيضاً بنون. بنو سام: عيلام، وآشور، وأرفكشاد، ولود و آرام**" (الكتاب المقدس، ١٩٠٧م: سفر التكوين/الاصحاح العاشر: ١٦).

سام أصل المتحدثين باللغات السامية.

حام أصل المتحدثين باللغات الأفريقية.

يافث أصل المتحدثين لعدد من اللغات في أوروبا وآسيا (الهندو-أوروبية).

تسميات أخرى:

اللغات العروبية
اللغات الجزيرية

6

خارطة اللغات السامية

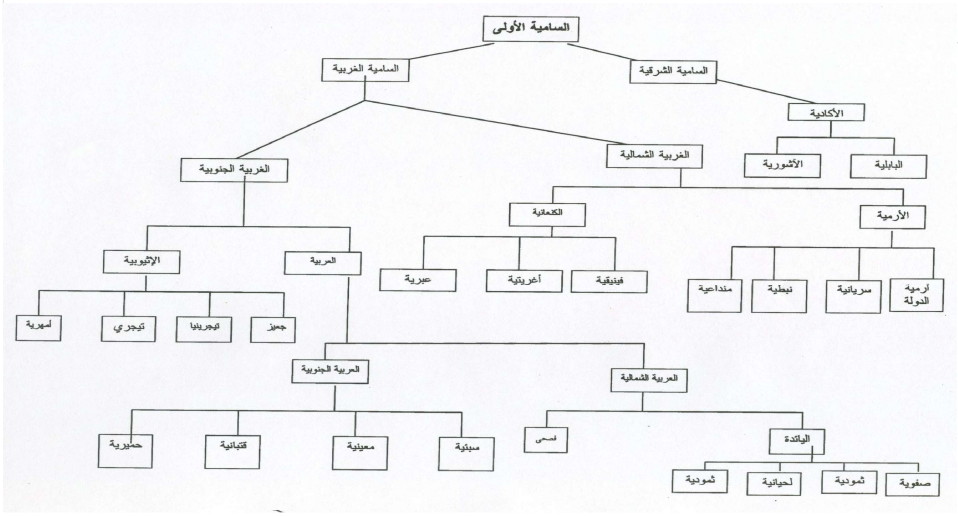

- فقه اللغة، الخماش، ص63

7

خارطة اللغات السامية

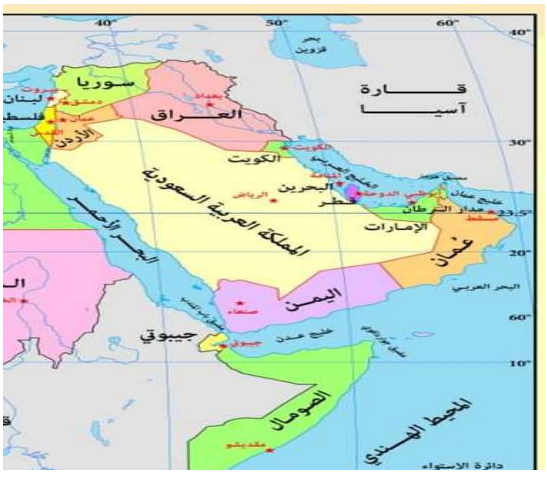

الموطن الأصلي للشعب السامي:

تضاربت الأقوال، **والأرجح أنه جزيرة العرب**.

الآراء في: فقه اللغة، وافي ص9-11، فقه اللغة، الخماش ص61-62

8

اللغات السامية

اللغة السامية الشرقية:

- هي اللغة الأكادية، نسبة إلى مدينة أكاد التي استوطنوها ابتداء.
- الشعب الأكادي هاجر من الجزيرة العربية إلى العراق وتغلب على الشعب السومري.
- الشعب السومري مجهول الأصل ولغتهم لا تنتمي إلى أسرة لغوية محددة، وكانت تكتب بالخط المسماري.
- استعار الأكاديون الخط المسماري واقتبسوا بعض المفردات من اللغة السومرية، وتأثروا ببعض أنظمتها الصوتية والتركيبية.
- تعتبر الأكادية أقدم اللغات السامية تدويناً.
- الذي وصلنا من شواهد اللغة الأكادية يمثّل –في أغلبه– اللغة الأدبية المكتوبة، لا نعلم شيئاً كثيراً عن الممارسة المنطوقة/ اللهجية للغة.
- يمثل اللغة الأكادية لهجتان: **البابلية** في القسم الجنوبي (من3600 ق.م إلى 2000ق.م).
  الآشورية في القسم الشمالي (من 2000ق.م إلى 500 ق.م)

9

موطن اللغة الأكادية

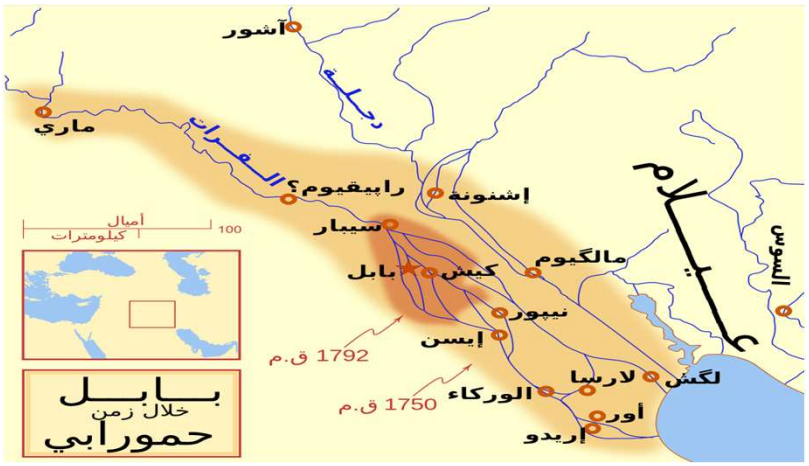

10

اللغات السامية

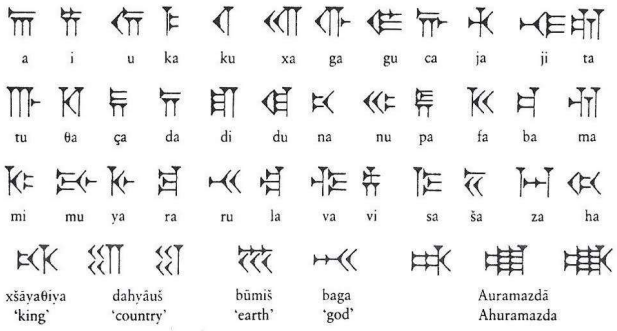

الخط المسماري

11

اللغات السامية

اللغات السامية الغربية الشمالية: الكنعانية والآرامية.

الكنعانية:

هاجرت الشعوب الكنعانية من جنوب غرب الجزيرة العربية إلى بلاد فلسطين والشام وبعض جزر البحر المتوسط.

أشهر الشعوب المنبثقة: الشعب الفينيقي والشعب العبري.

اخترع الكنعانيون الفينيقيون الرسم السامي، وهو رسم هجائي يختلف عن الخط المسماري عند الأكاديين والخط الهيروغليفي عند المصريين.

12

اللغات السامية

الكنعانية:

تنقسم اللغة الكنعانية إلى قسمين: **شمالي** وتمثله اللغة الأوغاريتية **وجنوبي** وتمثله اللغة الفينيقية والعبرية.

اللغة الأوغاريتية:

- تشبه اللغة الأكادية
- كتبت نصوصها بالخط المسماري الذي يسير على النظام الأبجدي.
- كان لها الفضل في ظهور الكتابة الأبجدية لاحقاً.

13

اللغات السامية

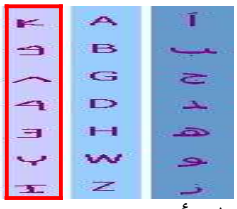

اللغة الكنعانية/الفينيقية: [الفينيقية هي التسمية اليونانية].

- هي لغة الساحل السوري والفلسطيني.
- أول من استحدث الرسم السامي الذي يعتمد على نظام هجائي، وقد كان لذلك أثر في اللغات التي أتت بعدها، مثل الآرامية والعبرية، وقد انتشر هذا الرسم في العالم القديم.
- تشبه اللغة العبرية كثيراً من حيث الأصوات والمفردات، لكنها تختلف عنها في النظام التركيب [مثال: تستخدم الفينيقية الفعل المساعد قبل الفعل الرئيسي مثل العربية: 'كان يضرب...'، وهذا غير موجود في العبرية].
- تأثرت بالآرامية في آخر أطوارها حتى بادت.

14

اللغات السامية

الكنعانية:

اللغة العبرية:

- هي لغة الكتاب المقدس عند اليهود (التوراة).
- كُتبت بالخط الفينيقي حتى القرن 4 ق.م ثم أصبحت تُكتب بالخط المربع الآرامي حتى يومنا هذا.
- استوطن العبرانيون جنوب ووسط فلسطين.
- هي لغة بادت على يد الآراميين، لكنها أُحييت في القرن العشرين وأصبحت لغة رسمية للإسرائيليين في فلسطين.
- مرت العبرية بعدة أطوار. [انظر: فقه اللغة، وافي، ص 41-43].
- النسخة الحالية للعبرية تختلف عن العبرية الكلاسيكية التي بادت، فاللغة العبرية الحالية متأثرة بالنطق الأوروبي خاصة لهجة اليديش الألمانية، ومتأثرة كذلك باللغة العربية.
- مصادرها : (1) العهد القديم، ومؤلفات فلسفية، (2) نقوش أثرية، (3) استخدام اليهود لها في التلاوات.

15

اللغات السامية

الكنعانية:

اللغة العبرية:

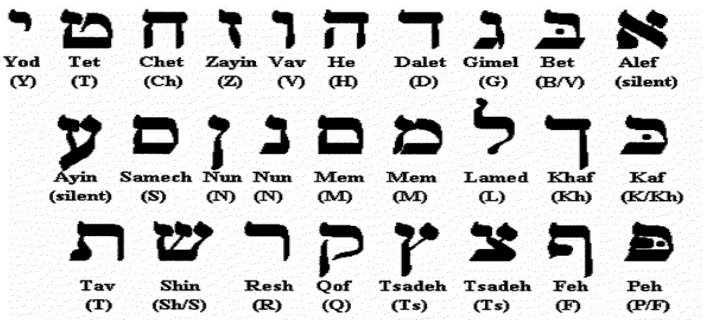

الخط العبري

16

اللغات السامية

الآرامية:

- هاجر الشعب الآرامي إلى بلاد سوريا وفلسطين والعراق وتغلبوا على الشعوب الكنعانية وقضوا على لغاتهم.
- كانت اللغة الآرامية بمثابة اللغة الدولية بحكم انتشارها في الأقاليم المجاورة، حيث قضت على اللغات البابلية والعبرية والفنيقية.
- أبجديتها مشتقة من الأبجدية الفينيقية بعد انهيار الحضارة الفنيقية.
- تنقسم لهجاتها على قسمين:

1- **شرقية**: المندعية، الحرانية، السريانية ، (والسريانية أهمها فقد كانت لغة الأدب والكتابة والترجمة والنصوص الدينية).

2- **غربية**: آرامية الدولة (اللغة الرسمية لدولة الفرس الأخمينية)، النبطية، التدمرية.

- نهاية الآرامية كانت على يد العربية.
- تستعمل الآرامية/السريانية في نطاق محدود جداً في الوقت الحاضر في مدن سورية معنية: جبعدين، معلولة، بخفا.

17

اللغات السامية

الآرامية:

8 עֲנֵה מַלְכָּא וְאָמַר מִן יַצִיב יְדַע אֲנָה דִי עִדָּנָא אַנְתּוּן זָבְנִין
כָּל קֳבֵל דִי חֲזַיתוּן דִי אַזְדָּא מִנִּי מִלְּתָא

٨ يجيب الملك ويقول أنا اعلم يقيناً أنكم تشترون الوقت لأنكم رأيتم أن
الكلمة خارجة مني.

الأبجدية الآرامية القديمة، ويسمى هذا الخط بالآرامي المربع

18

اللغات السامية

الآرامية:

حروف اللغة الآرامية : ٢٢ حرفا

ܐ ܒ ܓ ܕ ܗ ܘ ܙ ܚ ܛ ܝ ܟ ܠ ܡ ܢ ܣ ܥ ܦ ܨ ܩ ܪ ܫ ܬ

ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

"أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت"

الأبجدية السريانية

19

اللغات السامية

الآرامية:

MS 577
Syriac Sertâ book script. Mt. Sinai, Egypt, ca. 11th c.

مخطوط باللغة السريانية المنحدرة عن الآرامية الأم:
لاحظ قرب الخط السرياني من الخط العربي

20

اللغات السامية

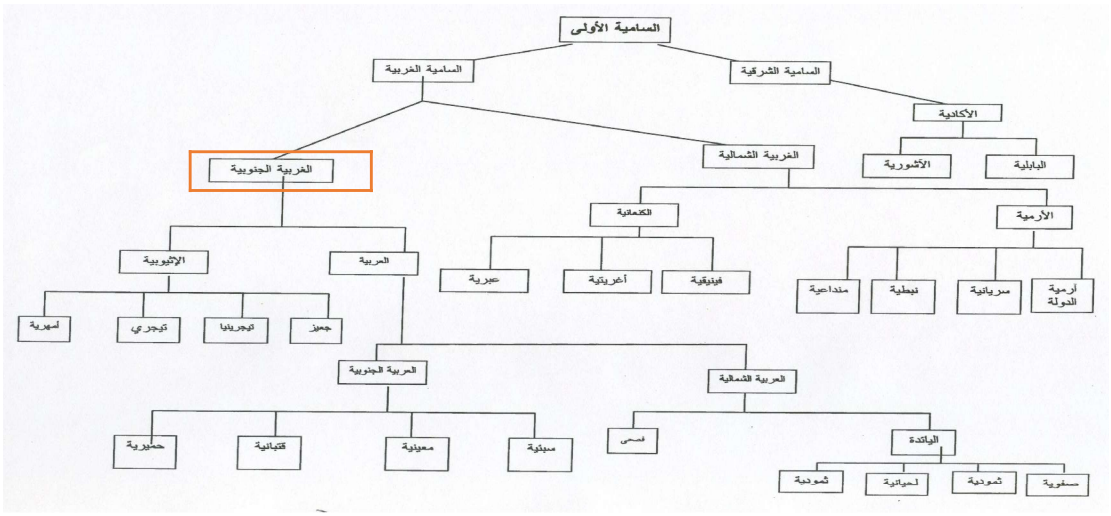

21

اللغات السامية الغربية الجنوبية

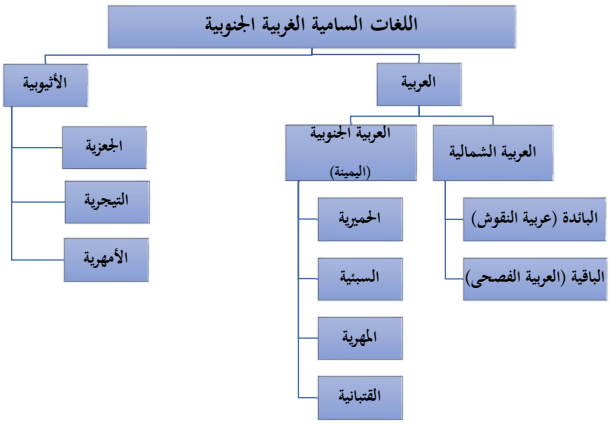

22

اللغات السامية

العربية الشمالية البائدة:

- تسمى بعربية النقوش؛ لأنها وصلت إلينا عن طريق النقوش.
- أقدم نقش لا يتجاوز قرناً قبل الميلاد.
- اللغة المكتوبة بها عربية تكلم بها عرب سكنوا شمال الجزيرة العربية (من العلا إلى حدود الآراميين في الشام).
- اصطبغت بشكل عام باللغة الآراميين نتيجة للاحتكاك.
- قد تكون العربية البائدة تمثّل طفولة العربية الفصحى التي لا نعلم عن بدايتها شيء لأنها وصلتنا مكتملة.

23

نقوش العربية الشمالية (البائدة)

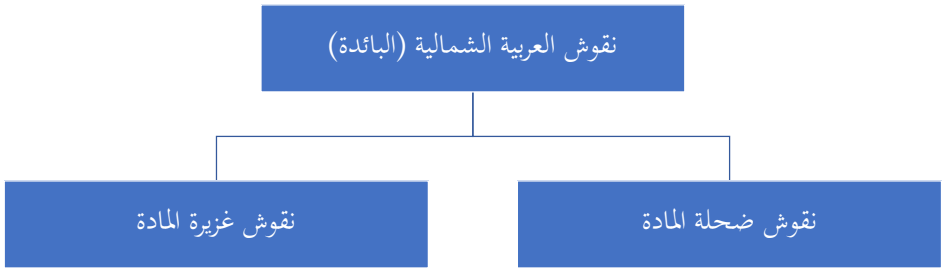

24

نقوش العربية الشمالية (البائدة)

- نقوش مختصرة على الأعلام وعبارات قصيرة.
- مكتوبة بخطة مشتق من الخط المسند الجنوبي.
- متأثرة بشكل كبير باللغة الآرامية.

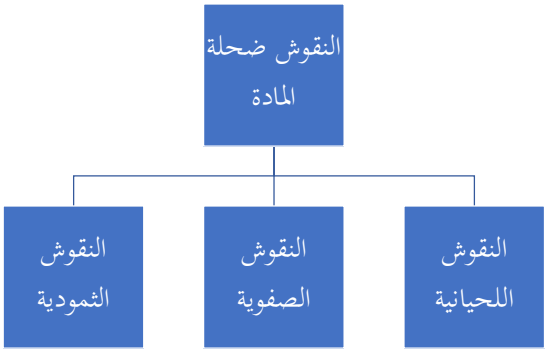

25

نماذج من نقوش العربية البائدة

- نقش لحياني.
- عثر عليه في جبل عكمه

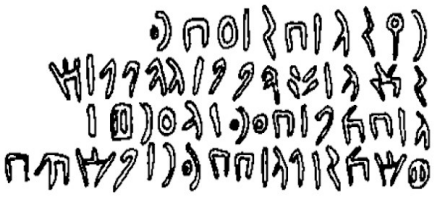

- المقابلة الصوتية مع الترجمة:

ر ي ن ه / ب ن / ع ب د — رينه بن عبد
ن أ ه / أ ط ل ل / ه ط ل ل / ذ — نأه أطلل **قدم** (الطلل) **الزكوات**
ه / ب ك ه ل / ب ع د / ه ع ر ض — (ذه) **هذه** (بكهل بعد) **عن** (العرض
و ذ ك ن / ل ه / ب ب د ر / ل ذ غ ب — والذي كان له ببدر لذي غابة

26

نماذج من نقوش العربية البائدة

- نقش ثمودي

شاهد:

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=JTgf4OO4dLM

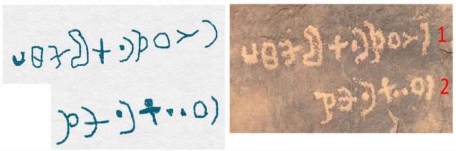

1- ب س ع د ب ن ن م ذ ور

ب: بواسطة

سعد: أسم علم لمذكر وجد بكثرة في النقوش الثمودية

بن: أسم البنوة

تم: تيم وهو علم بسيط يعني خادم، عبد.

ذ: الذي

ور: ورى عن فلان: نصره ودفع عنه.

2- ب ع ن ن ب ن ذ ذ

ب: بواسطة

عنت: عنّة أسم مذكر والعنّة عجز يصيب الرجل عند الجماع.

بن: أسم البنوة

ذذ: أسم علم مذكر.

@ARCH1993

27

نقوش العربية الشمالية (البائدة)

- **نقوش غزيرة المادة وتحتوي على معلومات ورصد تاريخي**
- **مكتوبة بخط مشتق من الخط النبطي.**
- **أقل تأثراً باللغة الآرامية، والأثر العربي فيها واضح**

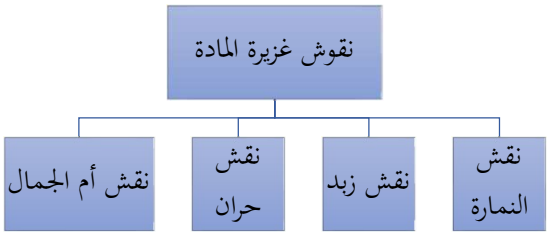

28

نماذج من نقوش العربية البائدة

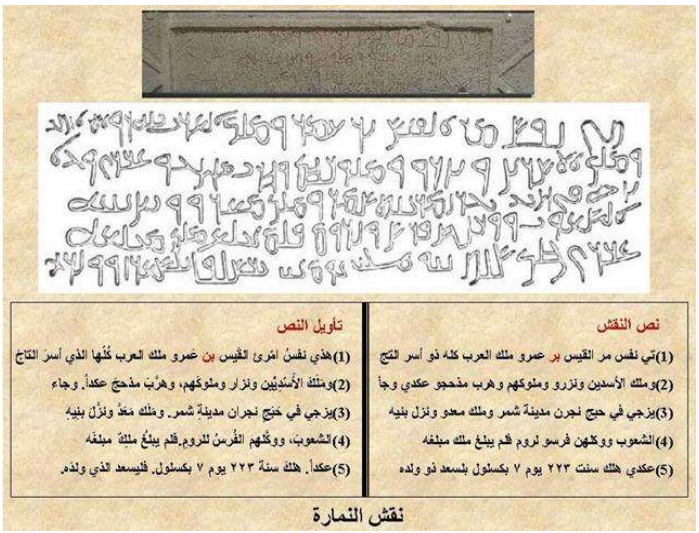

- نقش النمارة.
- مكتوب بالخط النبطي، لذا الحروف متصلة

29

نماذج من نقوش العربية البائدة

- نقش حران.

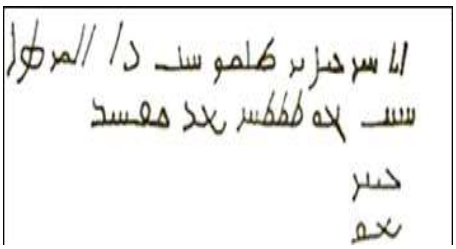

- ترجمة النص:

1 . أنا شرحيل بن ظلمو (أي ظالم) بنيت ذا المرطول

2 . سنت 463 بالتقويم النبطي = 568 م بعد مفسد

3 . خيبر

4 . بعم (أي بعام)

30

نماذج من نقوش العربية البائدة

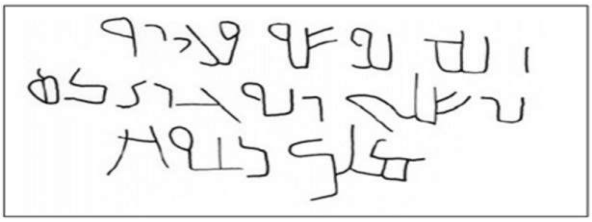

- نقش أم الجمال. وقال له نقش جذيمة.
- اكتشف عام 1909 م في منطقة أم الجمال في الأردن.
- وقد قُدر تاريخ كتابته بفترة تقع بين عامَي 250– 260 م

- النص:

«دنه نفسو فهرو بر سلي ربو جذيمت ملك تنوخ»

- ترجمة النص:

«هذا شاهد قبر فهر بن سليّ مربي جذيمة ملك تنوخ »

31

العربية الجنوبية (اليمنية):

وصلتنا عن طريق النقوش التي كتبت بخط المسند المشتق من الخط الفينيقي.

تسمى باللغات اليمنية، الحميرية، القحطانية.

أشهر لغاتها: الحميرية، القتبانية، السبئية، المهرية، الشحرية.

لا زالت المهرية تستخدم في الخطاب اليومي لدى عدد قليل من المناطق، ويقدر عددهم في السعودية ب 20 ألف في منطقة الخرخير.

اللغات العربية الجنوبية قريبة من العربية الفصحى بشكل أكبر من اللغات السامية الشمالية.

شاهد:

https://www.youtube.com/watch?v=MrlqeIHAoq8

32

اللغات الأثيوبية (الحبشية):

- هي لغات الشعب الذي خرج من الجزيرة العربية واستقر في الحبشة واختلط بالشعب الحامي.
- أهم لغاتها: الجعزية والأمهرية والتيجرينية.
- هذه اللغات هي أقرب إلى العربية الجنوبية (اليمنية) منها إلى العربية الفصحى.
- اللغة الأمهرية هي المستخدمة الآن في أثيوبيا.

33

اللغات السامية الغربية الجنوبية

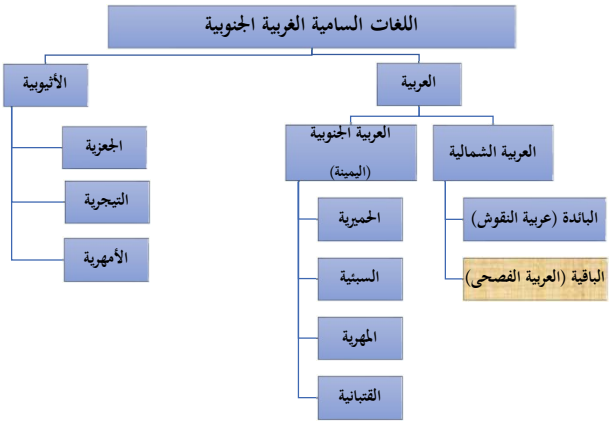

34

العربية الباقية (الفصحى)

فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها، وهي التي كتب لها الخلود بسبب نزول القرآن الكريم بها. فانتشرت لذلك انتشاراً واسعاً، كما لم تنتشر أي لغة أخرى من لغات العالم. (عبد التواب، ١٩٩٩م: ٣٤؛ بروكلمان، ١٩٧٧م: ٣٠) «والعربية الباقية، هي التي ينصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، والتي تستخدم اليوم في البلاد العربية، لغة أدب وكتابة وتأليف. وقد نشأت هذه اللغة في نجد والحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها السامية والحامية، وانشعبت منها اللهجات التي يتكلم بها في العصر الحديث، في بلاد الحجاز ونجد واليمن، وما يتاخمها ويتصل بها من إمارات مستقلة، وفي فلسطين، والأردن، ولبنان، والعراق، والكويت، ومصر والسودان، وبلاد المغرب العربي، ومالطة. وقد وصلت إلينا العربية الباقية، عن طريق آثار العصر الجاهلي والقرآن والحديث، وآثار العصور الإسلامية المختلفة.» (وافي: ١٠٣) ولم يعثر العلماء على آثار كافية توضح حالتها الأولى، فالنصوص الشعرية المنسوبة إلى الجاهلية، تقدم لنا العربية ناضجة، لا أثر فيها للبدايات الأولى، كماً أن هذه النصوص، تقدم لنا الفن الشعري مكتملاً، لا أثر فيه للمراحل التي قطعتها من قبل، فالمشكلة هي ضياع طفولتين معا، هما طفولة العربية، وطفولة الشعر الجاهلي. (قدورة، ١٩٩٩م: ٧٤)

[العربية مكانتها بين اللغات السامية، عسكري، ص83]

35

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية

أ- يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على الحروف الصامتة فهي قليلة الاحتفال بحروف المد؛ لهذا أضافت الحركات إلى الرسم، [قارن العربية بالإنجليزية].

ب-أغلب ألفاظها مشتقة من جذور ثلاثية. وهذا عكس اللغات الحامية التي تعود أغلب ألفاظها إلى جذور ثنائية.

[مثال: الجذر الدال على الإيمان: في كل الساميات: (أمن) وفي الحاميات (من)، ومعنى هذا الجذر الأساسي في اللغات السامية والحامية هو "صدّق، ثَبَت، ثبت بالإيمان"].

ت-متشابهة في الضمائر وفي أسلوب اتصال الضمائر بالأفعال والأسماء والحروف.

ث-متشابهة في ألفاظ العدد. [انظر نحو اللغات السامية، موسكاتي، ص195]

ج- متشابهة في صياغة الأسماء المشتقة.

ح- تشترك اللغات السامية في عدد من الألفاظ الأساسية، مثل: الألفاظ الدالة على العائلة، وجسم الإنسان، والحيوانات والنبات.

خ- وجود عدد كبير من الحروف الحلقية، وهي: ع، غ، ح، خ، ه، ء، وأصوات الإطباق (ص، ض، ط، ظ)، لكن بعض هذه الأصوات لم يبق على حاله في بعض اللغات، بل تغير بعضها إلى أصوات أخرى. ولم تبق كاملة إلا في العربية الشمالية والعربية الجنوبية.

د- تميل اللغات السامية إلى التفريق الواضح بين المذكر والمؤنث، على عكس اللغات الهندو-أوروبية. **(مثال: you في الإنجليزية معناها في العربية: أنتَ أو أنتِ) [انظر: دراسات لغوية مقارنة، إسماعيل عمايرة ص34].**

36

من مواطن التشابه بين اللغات السامية

بعض التغيرات في النظام الصوتي

حروف الحلق		
ع تغير إلى	ء	الأكادية
ح تغير إلى	هـ > ء	الأكادية
خ تغير إلى	ح	العبرية والآرمية
غ تغير إلى	ع > ء	الأكادية
	ع	العبرية، الآرمية، الإثيوبية

37

من مواطن التشابه بين اللغات السامية

الضمائر المنفصلة

العربية	الآرامية	العبرية	البابلية
انا	انا	اني	اناكو
انت	انت	ات	ات
انت	انت	ات	ات
هو	هو	هو	شو
هي	هي	هي	شي
نحن	انحان	نحن وانحن	انينو
انتم	اتف	اتم	اتونو
انتن	اتن	اتن	اتينا
هم	هنون	هم وهما	شونو
هن	هنن	هينا و هن	شينا

38

من مواطن التشابه بين اللغات السامية

الضمائر المتصلة

	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الأكادية (الآشورية)
المتكلم	ـي	يا	آ	آ	يا
المخاطب	ـَ	ـَ	كا	ك	ـَ
المخاطبة	ـِ	كي	ك	ك	ـِ
المتكلمون	نا	نَ	نو	نا/ن	ني

انظر: فقه اللغات السامية، بروكلمان ص 87، نحو اللغات السامية، موسكاتي، ص179

39

من مواطن التشابه بين اللغات السامية

التشابه في بعض المفردات

العربيّة	الإثيوبيّة	الأكاديّة	الأوغاريتية	الآراميّة	العبريّة
أخ	إِخْتُ	أَخُو	أخُ	أحَا	أحُ
بَعْل	باعِل	بيلُ	بعل	بَعلا	بَعَل
كَلب	كلب	كلبُ	كلب	كلبا	كلف
ذُباب	زمب	زمبُ	—	دَبَّاثا	زِفوف
زَرْع	زَرِع	زِيرُ	درع	زرعا	زِرَع
رأس	رِءِس	رِيشُ	ريش	ريشا	رُأش

40

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية

إن المنهج المقارن يفترض أن الظواهر المشتركة في كل اللغات السامية ، أو في أكثر اللغات السامية ظواهر موروثة عن اللغة السامية الأولى . يصدق هذا على الأصوات وعلى الأبنية الصرفية وعلى أبنية الجمل وعلى المفردات أيضاً . فتلك الظواهر المشتركة ميراث سامي قديم ، أضافت إليه كل لغة من اللغات السامية على مر الزمن . وليس من المفيد أن يكثر الجدل حول مهد هذه اللغة السامية الأولى التي سبقت اللغات السامية المختلفة في الوجود(1) . وأغلب الظن أن أبناء اللغة السامية الأولى كانوا في بيئة تعرف قدراً من الزراعة وقدراً من الرعي ، فهناك قدر كبير من الألفاظ الزراعية والرعوية المشتركة في اللغات السامية ، وإذا صح لنا أن نفترض أن الجماعة اللغوية السامية الأولى قد عاشت في شمال الجزيرة العربية وبادية الشام والعراق فإن الهجرات التي خرجت من مهد الساميين قد اتجهت في موجات تاريخية متتالية إلى منطقة الرافدين وإلى أرض الشام وإلى اليمن والحبشه ، وفي هذه المناطق تكونت اللغات الساميه المختلفه .

أسس علم اللغة، محمود حجازي، ص153

41

من مواطن التشابه بين اللغات السامية

معجم
مفردات المشترك السامى
فى اللغة العربية

تاليف
الأستاذ الدكتور
حازم على كمال الدين

أستاذ علم اللغة
ورئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب بسوهاج

الناشر
مكتبة الآداب
Editions Al-Adab 1923
42 Opera square - Cairo - Egypt
Tel. No. 23900868

(**الهمزة**)

* أَب(1) >abb : "مَرْعى أو عُشْب" :
في العبرية אֵב >ēb(2) "أخضر"،
وفي الآرامية אִנְבָּה >inbē(3) بمعنى (ثمرة) ،
وفي السريانية ܐܶܒܳܐ >ebbā(4) (ثمرة) .

* أَب(5) >abun : "الوالد" : في الحبشية ኣብ >eb(6)
وفي العبرية אָב >āb(7)، وفي الآرامية אַבָּא >abā(8)
وفي السريانية ܐܰܒܳܐ >abbā(9) ، وفي الآشورية >abu(10)،
وكلها بمعنى "الوالد".

42

من مواطن الاختلاف بين اللغات السامية

	العربية	العبرية	السريانية	الآشورية–البابلية
أداة التعريف	ال الرجل	ה האיש 'هايش' https://tinyurl.com/rcmpnbjr	ܐ gabraa	X
علامة الجمع المذكر	ون – ين معلمون	ים המורים 'مُعيم' https://tinyurl.com/3nrmtjaa	ين	
ذ	√	X		
پ	X	√		
س	س	ش	س	
ج	ج	گ	گ	
ضمير الفاعل	تُ	تِ		كُ
ضمير المخاطب	أنتَ	أنتَا	أنتَ	أتَّ

43

العربية الباقية (الفصحى)

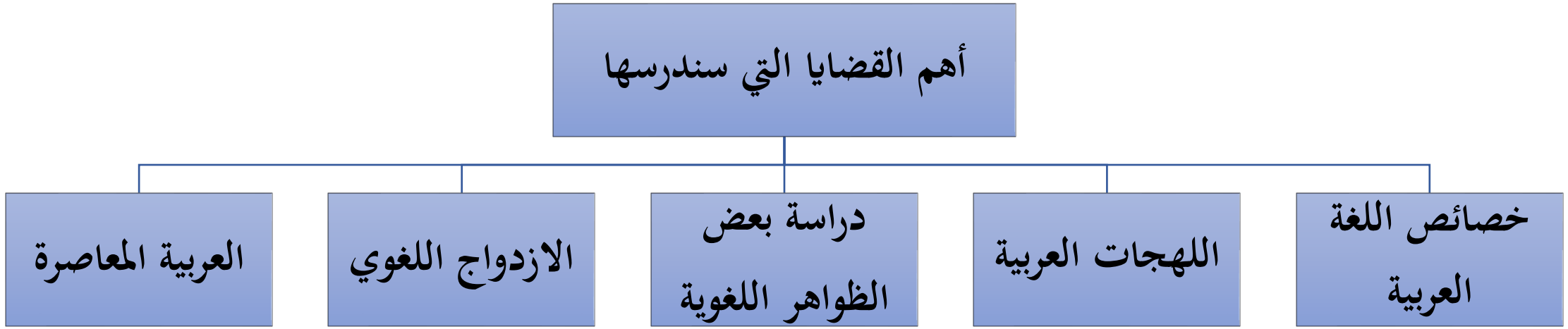

العربية الباقية (الفصحى)

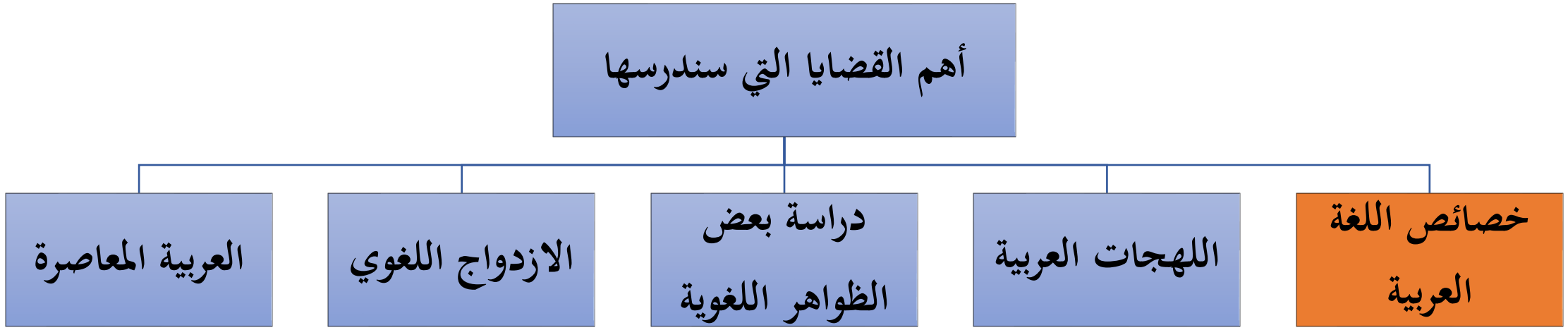

خصائص اللغة العربية

1- أنها أكثر أخواتها احتفاظاً بالأصوات السامية، فقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها أخواتها الاسمية وزادت عنها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها أو في أغلبها: ث ذ غ ض ظ.

2- احتفظت العربية بعلامات الإعراب احتفاظاً كاملاً بينما فقدتها –أو بعض ظواهره- اللغات السامية الأخرى.

3- احتفظت العربية بمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم، مثل: اسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة واسم المكان.

4- تحتفظ اللغة العربية بثروة لفظية معجمية هائلة تفوق ما تحتفظ به أخواتها السامية.

5- العربية غنية في أوزانها الفعلية مقارنة بأخواتها. مثال: أوزان الفعل الثلاثي في العربية ثلاثة بينما هي اثنان في الساميات الأخرى حيث يندر وزن 'فَعُل'.

يقول المستشرق بيرجشتريسر: "فاللغة العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب، أي: باب معاني الفعل الوقتية وغيرها" **[التطور النحوي، ص90].**

العربية الباقية (الفصحى)

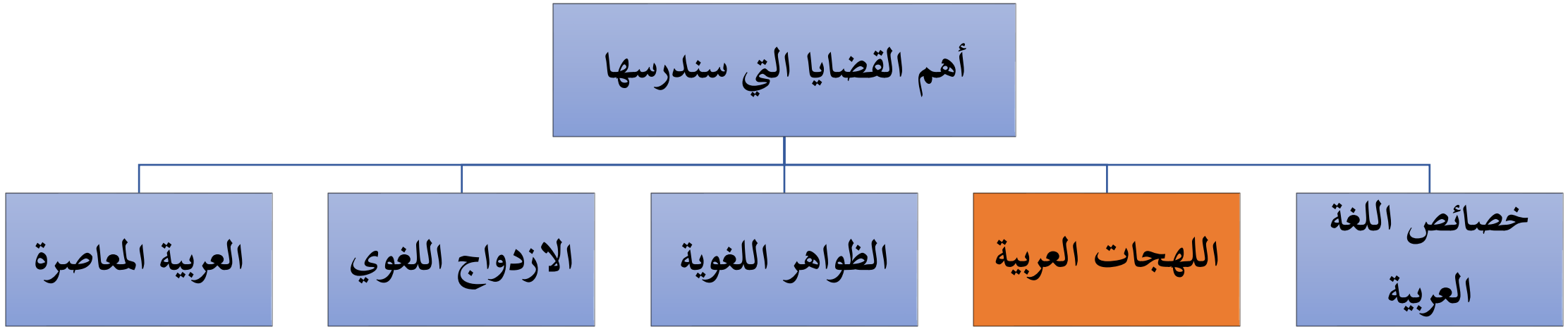

اللهجات العربية

لماذا ندرس اللهجات؟

1- معرفة الواقع اللغوي، سواء كان في الماضي أم الحالي، ومحاولة الربط بينهما.

اللهجة العراقية: أنطيناك (أعطيناك)– كانت معروفة بالاستنطاء.

اللهجة السعودية: أخبارتس (أخبارك)- كانت معروفة بالكسكسة

(هل تعرف أمثلة).

2- الوقوف على حدود علاقتها بالفصحى.

هل هناك كلمات في اللهجات الحديثة لا زالت فصيحة؟

ما مدى بُـعْـد اللهجة عن الفصحى؟

اللهجات العربية

لماذا ندرس اللهجات؟

3- توجيه الشواهد و القراءات القرآنية. (هل تعرف أمثلة؟)

- توجيه النحويين للشاهد الشعري التالي:

إن أباها و أبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

- توجيه علماء القراءات لعدد من أوجه القراءات و ربطها باللهجات العربية:

قال السمين الحلبي (الدر المصون 11 /51) عند قوله تعالى {وطور سينين}:

وقرأ العامَّةُ بكسرِ السين. وابنُ أبي إسحاق[٣] وعمرو بن ميمون
وأبو رجاءٍ بفتحها، وهي لغةُ بكرٍ وتميم. وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله

اللغة واللهجة

المعنى اللغوي:

اللهجة: بإسكان الهاء وفتحها

لَـهِج بالشيء إذا أغرى به و أولع به واعتاده.

و اللهج هو الامتصاص، يقال: لَـهِج الفصيل ضرع أمه، أي: امتص ما فيه من اللبن.

وقيل: اللهج هو جرْس الكلام، و هو مرتبط بالأداء الكلامي الخاص، أي نغمة خاصة، فأنت لك جرْس ونغمة ولهجة خاصة عندما تتحدث.

اللغة واللهجة

المعنى الاصطلاحي:

اللهجة:

هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد تلك البيئة، وهذه الصفات تميزهم عن بقية البيئات اللهجية الأخرى. *(في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص 11)*

ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللغة لأنه عندما تكثر هذه الصفات الخاصة على مر الزمن لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل، وتصبح لغة قائمة بذاتها، كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت وتفرع عنها لغات لها كيانها وخصائصها منها: الإيطالية والفرنسية والإسبانية، وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها لغات العربية والعبرية والآرامية وغيرها.

اللغة واللهجة

المعنى الاصطلاحي:

- عند النظر في مصادر القدامى لا نجد العلاقة بين اللغة واللهجة واضحة، فقد كانوا يطلقون لفظ "اللغة" ويريدون به اللهجة، فهم يستخدمون اللغة للدلالة على الخصائص اللغوية التي تتميز بها قبيلة من القبائل، هذا موجود بكثرة في المعاجم والروايات الأدبية. نجدهم – مثلاً- يقولون: لغة تميم و قيس، و لغة الحجازيين، ولغة هذيل.

وخصص ابن جني باباً في الخصائص سماه "باب اختلاف اللغات وكلها حجة"، وهو يعني اللهجات.

وعقد ابن فارس باباً في كتابه الصاحبي سماه "باب القول في اختلاف لغات العرب" وهو –أيضاً- اللهجات.

ولكن...

لا يعني ذلك أنهم كانوا لا يفرقون بين حقيقة اللغة واللهجة.

- فنحن نجد ابن منظور يقول في تعريف اللهجة أنها "لغة [الإنسان] التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها".

اللغة واللهجة

ما العلاقة بين اللغة واللهجة

اللغة واللهجة

العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة الخاص بالعام، فاللغة دائرتها أوسع و تشتمل على عدة لهجات تشترك جميعاً مجموعة من الظاهر اللغوية.

اقرأ هذا النص (في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص 11)

اللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . و بيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا فى مجموعة من الظواهر اللغوية التى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات.

وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات ، هى التى اصطلح المحدثون على تسميتها باللغة . فالعلاقة بين اللغة واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص . فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات ، لكل منها ما يميزها . وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

اللغة واللهجة

إذاً، الفروقات بين اللغة واللهجة:

1- اللغة أعم، واللهجة أخص.

2- اللغة تكون قاسماً مشتركاً بين أفراد البيئات اللهجية التي تنتمي إلى لغة واحدة.

3- اللهجة محلية وإقليمية بينما اللغة أوسع نطاقاً؛ إذ تغطي رقعة جغرافية أوسع من اللهجة.

4- اللهجات تتعدد وتنضوي تحت لغة واحدة. بمعنى آخر: اللهجات تتولد من اللغة وتتفرع منها.

5- اللهجة في الغالب ممارسة منطوقة بينما اللغة تكون منطوقة ومكتوبة. (هل تعرف لغة تستخدم منطوقة فقط؟؟؟)

اللغة واللهجة

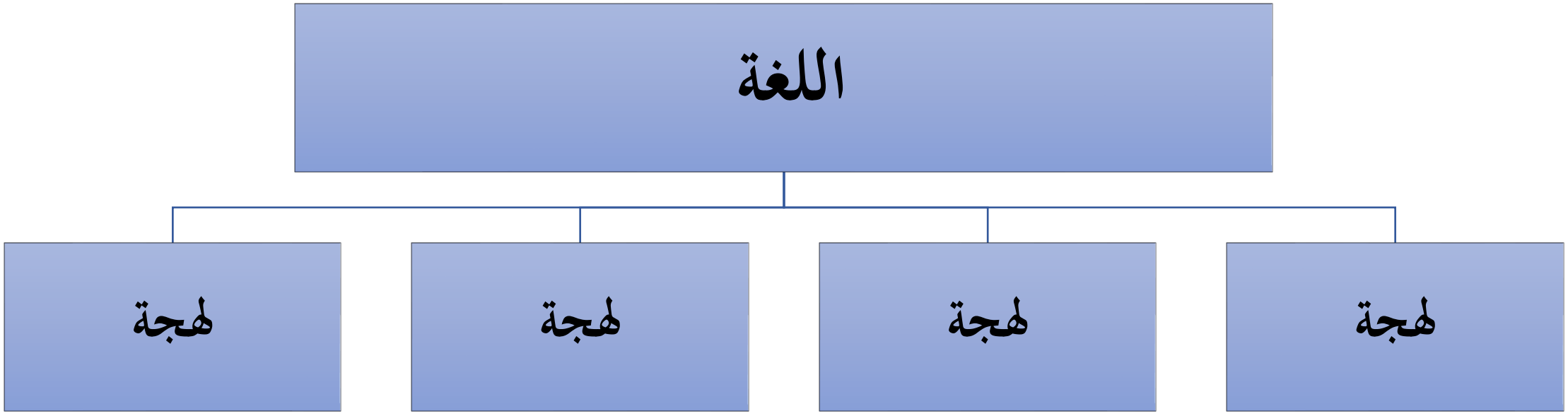

اللغة واللهجة

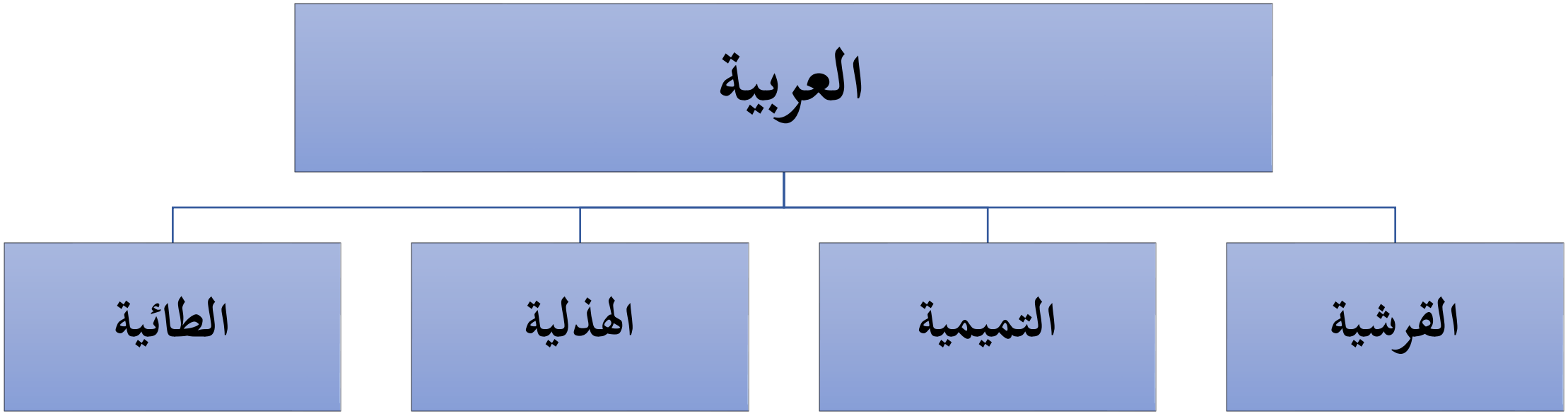

اللغة واللهجة

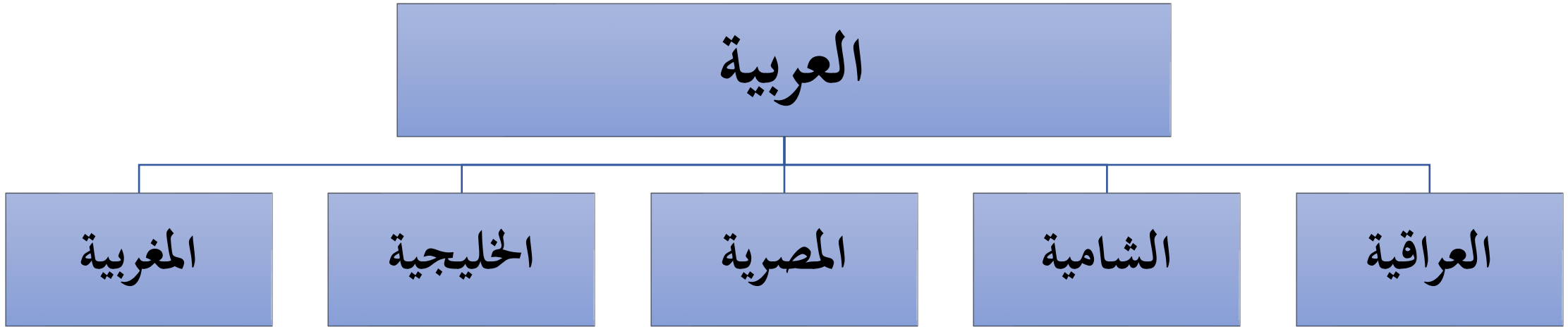

اللغة واللهجة

صعوبات دراسة اللهجات العربية:

1- أن مصب اهتمام العرب القدامى اتجه نحو تقعيد الفصحى بينما اللهجات لم تحظ بنصيب كبير؛ لذا لم يتم رصد جميع التنوعات اللهجية لدى العرب، بالإضافة، جاءت إشارات اللغويين اللهجية مبثوثة و متفرقة في ثنايا المصادر العربية على مختلف فنونها.

2- عدم اهتمام اللغويين العرب بشكل كامل بنسبة اللهجات إلى القبائل التي تنتمي إليها.

فمثلاً يقولون: "وهي لغة" ، "لغة بعض العرب"، "بعض العرب تقول"، "هي لغة لبعض العرب"، "ناس من العرب يقولون"

3- التصحيف والتحريف اللذين ابتليت بهما الكتابة العربية خلال التاريخ، فقد طمسا كثيراً من معالم اللهجات العربية.

اللغة واللهجة

مستويات الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة:

1- المستوى الصوتي – وهو الغالب-.

2- المستوى الصرفي أو مستوى البنية.

3- المستوى النحوي.

4- المستوى الدلالي.

اللغة واللهجة

مظاهر الاختلاف بين اللهجات:

1- الإبدال.
2- التصحيح والإعلال.
3- الاختلاف في الإعراب.
4- التردد بين الإعراب والبناء.
5- الزيادة والنقصان.
6- الفك والإدغام.
7- هيئة النطق (الإمالة، الترقيق والتفخيم).
8- القلب المكاني.
9- دلالة اللفظ على معنيين فأكثر (المشترك والتضاد).
10- دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد (الترادف).

(انظر: اللهجات العربية، إبراهيم نجا ص70).

عوامل تكوّن اللهجات

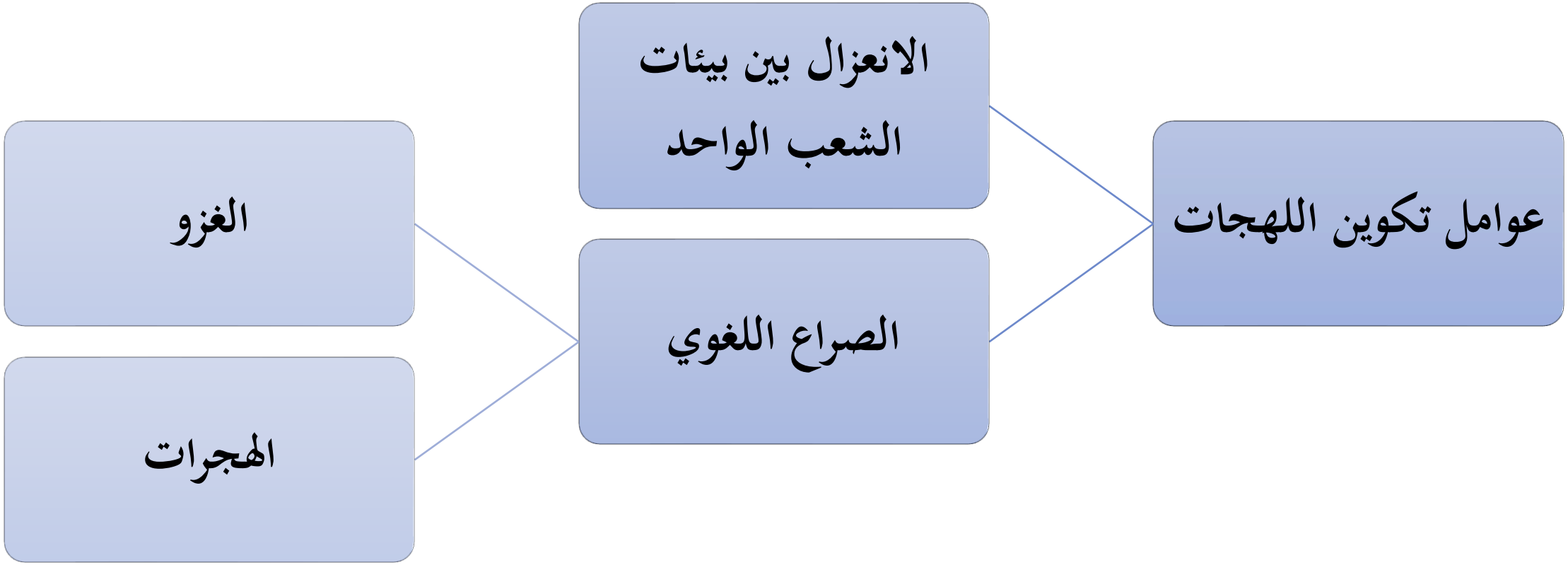

ألقاب اللهجات العربية

لقد درج اللغويون العرب على تلقيب كثير من اللهجات العربية بألقاب تدور في مؤلفاتهم و يحاولون شرح تلك الألقاب و يختلفون فيما بينهم فيعزون هذا اللقب أو ذاك إلى هذه القبيلة أو تلك، وأغلب الظن أن العرب لم تكن تعرف هذه الألقاب للهجاتها في الجاهلية، إنما حدث في وقت متأخر، و من أشهر الروايات أن معاوية رضي الله عنه سأل في مجلسه: من أفصح الناس؟، فقال رجل من جَرَم: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات، و تيامنوا عن كسكسة بكر، ليست لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير، قال معاوية: من هم؟، قال: قريش.

تنبيه: تختلف المصادر في رواية هذه الخبر. *(انظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب ص117)*.

ألقاب اللهجات العربية

1-الاستنطاء:

وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء ، مثل أنطى بدلاً من أعطى.

وهذه لهجة تنسب الى قبائل : سعد بن بكر ، هذيل ، والأزد، وقيس ، وروي أنها لغة أهل اليمن .

ومن شواهدها في القراءات {إنا أنطيناك الكوثر}. (قراءة الحسن وابن محيصن).

وهذا الإبدال شائع في كلمة "أعطى" حتى اليوم في العراق.

هل هو خاص بكلمة "أعطى" فقط أو عام في كل عين ساكنة جاورت الطاء؟؟

يرى الدكتور رمضان عبدالتواب أنه خاص بكلمة "أعطى". *(فصول في فقه العربية ص121).*

ألقاب اللهجات العربية

2- التلتلة:

وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة، فيقال : أنا إعلم ، ونحن نِعلم ، وأنت تِعلم.

وتنسب هذه اللهجة الى قبيلة بهراء.

و نسبها صاحب اللسان كذلك إلى قيس و تميم و أسد و ربيعة. وبها قرئ {و إياك نِستعين}.

و لهجة أهل الحجاز الفتح، والقرآن عليها.

وهي شائعة في عدد من اللهجات المعاصرة. (تِشرب – تِدرس).

ألقاب اللهجات العربية

3- الطمطمانية :

وهي إبدال لام التعريف ميماً.

مثل (طاب امهواء وصفا امجو ، أي طاب الهواء ، وصفا الجو)

وروي أن النبي صلى الله عليه وأله وسلم نطق بهذه اللغة في قوله "ليس من امبر امصيام في امسفر". يريد ليس من البر الصيام في السفر.

وتنسب هذه اللهجة الى طيىء والأزد وقبائل حمير في جنوب الجزيرة العربية.

ولا زالت آثار هذه اللهجة باقية في بعض اللهجات المعاصرة كالمصرية (امبارح = البارح).

ألقاب اللهجات العربية

5- العنعنة:

وهي إبدال العين من الهمزة. وتنسب إلى عدد من القبائل ك: تميم وقيس وأسد.
روي عنهم أنهم يقولون: "لِعنّك قائم" ويريدون "لأنك قائم".

واختلف اللغويون حولها:

بعضهم –كالفراء- يخصصها بالحرفين "أنّ" و "أنْ" المفتوح الهمزة.
[مثال: ظننت أن عبدالله قائم = ظننت عنّ عبدالله قائم]
وبعضهم –كالسيوطي- لا يخصصها بهذين الحرفين ، إنما يشترط أن تكون الهمزة مبدوءاً بها فحسب.
[مثال: أسلم = عسلم ، أُذن = عذن].

ألقاب اللهجات العربية

7- الشنشنة:

وهي جعل الكاف شيناً مطلقاً.

تنسب هذه اللهجة إلى أهل اليمن، و تنسب إلى قبيلة تغلب.

سمع عن بعض أهل اليمن في عرفة يقول: لبيش اللهم لبيش = لبيك اللهم لبيك.

ولا يزال هذا النطق شائعاً في جنوب الجزيرة العربية، يقولون "عليش" ويريدون "عليك".

ألقاب اللهجات العربية

8- الكشكشة:

هي عبارة عن إبدال كاف المؤنثة في الوقف شيناً أو إلحاقها شيناً.

[إنّـكِ = إنش، أكرمتكِ = أكرمتكِش].

وروى المبرد عنهم قولهم للمرأة : جعل الله البركة في دارش.

والسبب هو أنهم أرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث؛ إن الكاف في حالة الوقف لا يعلم هل هي للمذكر أو للمؤنث.

ألقاب اللهجات العربية

8- الكشكشة:

والظاهر أن هذه الظاهرة غير مختصة بالوقف؛ إذ وردت شواهد كثيرة أُبدلت فيها الكاف شيناً في الوصل، منها قول الشاعر:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الشق منش دقيق

كما رووا أن أعرابية نادت جارية فقالت :" تعالي إلى مولاش يناديش".

اختلف في نسبة هذه الظاهرة: فبعضهم ينسبها إلى ربيعة ومضر ، و بعضهم إلى بكر، و بعضهم إلى أسد.

ألقاب اللهجات العربية

8- الكسكسة:

هي عبارة عن إبدال كاف المؤنثة في الوقف سيناً أو إلحاقها سيناً.
[إنّـكِ = إنس، أكرمتكِ = أكرمتكِس].

ما قيل في الكشكشة يقال أيضاً في الكسكسة.

الاشتقاق[٢٢]

اختلف العرب حول تعريف الاشتقاق:

(أ) عرفه الرماني بأنه "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه (حروف ذلك) الأصل"

(ب) وأورد أبو البقاء له تعريفين: (١) رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى، و(٢) أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما في الصيغة مع التناسب في المعنى"

يلاحظ هنا أنه يوجد اختلاف بين التعريفين فأحدهما عبر فيه بـــ (اقتطاع) والآخر بـــ (رد). فما سبب هذا الاختلاف؟ أجاب عن هذا التهانوي في كتابه *كشاف اصطلاحات الفنون* حيث قال إن هذه التعريفات على ضربين:

الأول تعريف بحسب العمل (اقتطاع) وهو أي تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالا على معنى يناسب معناه. وهذا ما نفعله حين نشتق المشتقات القياسية كاسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الزمان من الفعل حسب قواعد اشتقاقية معينة. فالمأخوذ مشتق والمأخوذ منه مشتق منه ولسنا مطالبين بالسماع. وهذا يعبر عنه في علم اللغة باصطلاح: Derivation.

والثاني بحسب العلم وعبر عنه بـــ (رد) وهو أن تجد بين اللفظين تناسبا في أصل المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الآخر، فالمردود مشتق والمردود إليه مشتق منه، وهذا الذي ذكره يشبه ما يعبر عنه باللغات الغربية باصطلاح Etymology وهو أن تنسب كلمة إلى أصل معنى جذرها، مثل (جنين) و(جنن) و(جنة) المأخوذة من (جن) الذي يدور حول معاني "التغطية والستر."

وهناك أمر ثالث مختلف عما ذكر وقد يخفى على بعض الدارسين فيعتبرونه من النوع الأول ألا وهو التصريف وهو تغير في هيئة الكلمة لتوافق التركيب في الجملة وما يقتضيه من حيث الزمان أو العدد أو الفرد أو الجنس مثل ذهب، ذهبوا، ذهبتُ، ذهبتَ؛ وعامل، عاملان، وعاملون.

[22] انظرفؤاد ترزي، الاشتقاق.

قبْ. هذه اشتق منها الفعل، ومن الفعل اشتق المصادر وبقية المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان ...إلخ. ويمكن بيان ذلك كالتالي:

أسماء الأصوات، والأسماء الجامدة > أفعال > مصادر ومشتقات أخرى

النقد: (١) إنه ينفي أن تكون الأفعال مرتجلة وهي جزء مهم من اللغة متعلق بنشاط الإنسان منذ وجد على البسيطة كالكسر والشق والدق والقطع و لا يعقل ألا يضع الإنسان كلمات لهذا النوع من النشاط.

(٢) هناك أفعال كثيرة لا تنتمي إلى أسماء جامدة أو إلى أسماء أصوات نحو علم، سار، نام، جلس، وغيرها لذا كان لا بد من افتراض ارتجالها[٢٣] إضافة إلى أن هناك أفعالا لا تنتمي إلى اسم من أسماء المعاني وأسماء الأعيان والأصوات مثل علم وسمع وجمع.

الجذر

الجذر: هو الحروف الأصلية المشتركة بين كلمات معينه تشترك في معنى عام، مثل (ج.ن) التي تتكرر في: جنَّ- جَنه – جَنان –جنين – جُنة، جَنَن.

آراء العلماء في الجذر: قال بعضهم هي كلمات كان لها في مرحلة من تاريخ اللغة معان معينة. وقال آخرون إن الجذور ما هي إلا افتراضات استنتجت من المشتقات ولا وجود لها إلا في أذهان بعض اللغويين.

الصلة بين الجذور والمشتقات:

هناك علاقة صوتية فبين جَنة – جَنان –جنين – جُنة، جَنَن وجود الجيم والنون. ثم هناك علاقة دلالية معنوية لأن معاني هذه الألفاظ تشترك في معنى عام هو "التغطية والستر"

أمثلة أخرى:

غ ف ر (التغطية)

غفر: غطى؛ الغفارة: غطاء للمرأة؛ مغفر: البيضة التي يضعها الفارس على رأسه؛ غفر: عفا (غطى على ذنبه)؛ الغفير : الكثير (لأنه يغطي).

ع ف و (التغطية والنماء)

عفا: نما وطال (يغطى)، العفاء: الريش والشعر (شيء ينمو ويغطي).

عفا: غفر له (غطى على ذنبه) عفت الديار: طمست (غُطيت).

---

[23] ترزي، ٧٠.

النحت إلا عن طريق ظنى يبدو فيه أحيانا كثير من صنوف التعسف والتحايل ، وفيما يلى بعض أمثلة من هذه المفردات :

ذهب الخليل إلى أن «لن» منتزعة من «لا» و«أن» وأنها تضمنت بعد تركيبها معنى لم يكن لأصليها مجتمعين .

وكان الفراء يقول فى «هلم» أن أصلها «هل» (هل لك فى كذا» ، و«أم» (بمعنى أقصد وتعال)[1] وقيل : إنها مركبة من «هاء التنبيه» و«لم» بمعنى ضم .

وقال بعض العلماء فى «أيان» إنها منتزعة من «أى آن» فحذفت همزة آن وجعلت الكلمتان كلمة واحدة متضمنة معناهما[2] ؛ وفى «لما» الجازمة أن أصلها «لا» و«ما» فحذفت الألف وشددت الميم ؛ وفى «لكن» أنها منتزعة من «لا» و«كاف الخطاب» و«أن» الخفيفة أو الثقيلة ، فحذفت همزة أن وجعلت الكلمات الثلاث كلمة واحدة للدلالة على معنى الاستدراك[3] ؛ وفى «ليس» أن أصلها «لا» و«أيس» (وأيس هو فعل الكينونة فى كثير من اللغات السامية وإن كان قد انقرض فى العربية» .

وزعم قوم أن كثيرا من الكلمات الرباعية والخماسية تألفت على هذا النحو[4] فقالوا مثلا : فى «دحرج» أن أصلها «دحر فجرى» ؛ وفى «هرول» أن أصلها «هرب وولى» ؛ وفى «بحثر» أو «بعثر» أن أصلها «بحث» أو «بعث» و«أثار» .

ولايخفى ما فى هذا المذهب من تحايل وتعسف وتعارض مع المناهج العامة التى تسيطر عليها اللغات الإنسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريفها بعضها من بعض[5] .

٤ ـ الاشتراك اللفظى فى اللغة العربية

تكلمنا بتفصيل فيما سبق عن الترادف وهو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد[6] ، وسنذكر هنا كلمة فيما يقابل الترادف ، وهو الاشتراك اللفظى ، وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز ، وذلك كلفظ «الخال» الذى يطلق على أخى الأم ، وعلى الشامة فى الوجه ، وعلى السحاب ، وعلى البعير الضخم ، وعلى الأكمة الصغيرة . . ؛ وكلفظ «إنسان» الذى يطلق على الواحد من بنى آدم ، وعلى ناظر العين ، وعلى الأنملة ، وعلى حد السيف ، وعلى السهم ، وعلى الأرض

(١) الصاحبى لابن فارس ص١٤٦ .
(٢) انظر الصاحبى لابن فارس ص١١٤ .
(٣) انظر الصاحبى لابن فارس ص١١٤ .
(٤) من هؤلاء ابن فارس ، انظر الصاحبى ص٢٢٧ .
(٥) انظر فى موضوع النحت المزهر للسيوطى ٢٣٢ ـ ٢٣٤ والصاحبى لابن فارس ٢٢٧ .
(٦) انظر ص١٣١ وتوابعها .

التى تزرع . . ؛ وكلفظ «الأرض» الذى يطلق على ما يقابل السماد ، وعلى النفضة والرعدة ، وعلى الزكام .

وقد اختلف الباحثون فى مبلغ ورود المشترك اللفظى فى اللغة العربية .

فذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا ، وعمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب ، كأن يجعل إطلاق اللفظ فى أحد معانيه حقيقة وفى المعانى الأخرى مجازا ، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه[1] .

وذهب فريق آخر إلى كثرة وروده وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة ، ومن هؤلاء الأصمعى والخليل وسيبويه وأبوعبيدة وأبوزيد الأنصارى وابن فارس وابن مسعدة والثعالبى والمبرد والسيوطى .

وقد وقف بعض أفراد هذا الفريق على سرد أمثلة المشترك مؤلفات على حدة[2] .

والحق أن كلا الفريقين قد تنكب جادة الحق فيما ذهب إليه .

فمن التعسف محاولة إنكار المشترك إنكاراً تاماً وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب ، وذلك أنه فى بعض الأمثلة لاتوجد بين المعانى التى يطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل ، كما يظهر هذا من التأمل فى الأمثلة التى أوردناها فى صدر هذه الفقرة .

غير أنه لم يكثر ورود المشترك فى اللغة العربية على الصورة التى ذهب إليها الفريق الثانى ، وذلك أن كثيراً من الأمثلة التى ظن هذا الفريق أنها من قبيل المشترك اللفظى يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب .

فمن هذه الأمثلة ألفاظ نقلت عن معناها الأصلى إلى معان مجازية أخرى لعلاقة ما ، فاعتبرت لذلك من المشترك وهى ليست منه ، وإليك مثلا لفظ «الهلال» ، الذى يطلق على هلال السماد ، وهلال الصيد «وهو آلة تشبه الهلال يعرقل بها حمار الوحش» ، وهلال النعل «ذؤابته المشبهة للهلال» ، وهلال الأصبع المطيف بالظفر ، والحية إذا سلخت ، والجمل الهزيل من كثرة الضراب ، وباقى الماء فى الحوض .

فمن الواضح أنه قد وضع فى الأصل للدلالة على المعنى ، وأن إطلاقه على ما عداه من المعانى السابق ذكرها من قبيل المجاز ، لوضوح علاقة المشابهة بينها وبين هلال السماء فى

---

(١) انظر الجزء الأول من مزهر السيوطى ص١٨٥ .

(٢) من أشهر من وقف على المشترك مؤلفات خاصة من القدماء الأصمعى وأبوعبيدة وأبوزيد .

صورته أو ضآلته ، وكل ما هنالك أنه قد كثر استخدامه فى هذه المعانى ، فلم يلاحظ فيها وجه المجاز وأصبح إطلاقه عليها فى قوة استخدام الشىء فى حقيقته .[1]

وما قيل فى لفظ الهلال يقال مثله فى كثير من الأسماء الأخرى التى ظن هذا الفريق أنها من قبيل المشترك اللفظى[2] ، ويقال مثله كذلك فى الحروف التى تحتمل أكثر من مدلول واحد ، وفى أفعال الماضى والمضارع التى تستعمل فى الخبر تارة وفى الدعاء تارة أخرى .

ومن الأمثلة التى ذكرها هذا الفريق ألفاظ أخرى ، جاءها الاشتراك من عوارض تصريفية ، وذلك كأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان فى صيغة واحدة ، فينشأ عن ذلك تعدد فى معنى هذه الصيغة يؤدى إلى جعلها من قبيل المشترك وهى ليست منه إلا فى الظاهر ، وإليك مثلا لفظ «وجد» : فإنه يجىء ماضيا من الوجدان بمعنى العلم بالشىء أو العثور عليه «فيقال وجدت الضالة إذا عثرت عليها ، ووجدت زيدا كريما إذا علمته كذلك» ، ومن الموجدة بمعنى الغضب فيقال وجدت عليه إذا غضبت» ، ومن الوجد بمعنى الحب الشديد «فيقال وجد به وجدا إذا هويه وتفانى فى حبه» ، ولفظ «الغروب» : فإنه يجىء مصدرا لغربت الشمس مثلا ، وجمعا للغرب وهو الدلو العظيمة .

فإذا نحن حذفنا من قائمة الأمثلة التى ذكرها هذا الفريق مايمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة وما إليها ، فربما لايبقى فى باب الاشتراك اللفظى بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة .

وقد نشأ الاشتراك بمعناه الصحيح فى اللغة العربية من عوامل كثيرة أهمها العاملان الآتيان :

١ ـ اختلاف اللهجات العربية القديمة ، فبعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية فى استعمالها ، ثم جاء جامعوا المعجمات فضموا هذه المعانى بعضها إلى بعض بدون أن يعنوا فى كثير من الأحوال برجع كل معنى إلى القبيلة التى كانت تستخدمه ، وبعض أمثلته كانت تختلف معانيه كذلك فى الأصل باختلاف القبائل . . ولكن معانيه المختلفة قد انتقلت فيما بعد إلى لغة قريش على النحو الذى شرحناه فى الفقرات السابقة[3] ، فأصبح يطلق فيها على جميع هذه المعانى .

---

(١) وفى ذلك يقول أبو على الفارسى على ما رواه عنه ابن سيدة : «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغى ألا يكون قصدا فى الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشىء فتكثر وتغلب وتصير بمنزلة الأصل» . (المخصص لابن سيدة ج ١٣ ص٩٥٢) .

(٢) من ذلك مثلا لفظ «الحوت» الذى يطلق على حوت السمك وعلى برج من بروج السماء «شكله على صورة الحوت» ، ولفظ «العين» الذى يطلق على الحاسة وعلى عين الماء وعلى أفضل الأشياء وأحسنها وعلى النقد من الذهب والفضة ، ولفظ «الحمل» الذى يطلق على الجذع من ولد الضأن وعلى برج من بروج السماء وعلى السحاب الكثير الماء ، وهلم جرا ، .

(٣) انظر ص٩١ وتوابعها وصفحة ١٣٤ وتوابعها .

٢ ـ التطور الصوتى ، فقد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتى التى تكلمنا عنها بتفصيل فى كتابنا «علم اللغة[١]» ، فيصبح هذا اللفظ متحدا مع لفظ آخر يختلف عنه فى مدلوله .

٥ ـ التضاد فى اللغة العربية

وهو أن يطلق اللفظ على المعنى وضـده : كلفظ «الجـون» الذى يطلق على الأبيض والأسود ؛ و«الجلل» المستعمل فى الجليل والهين (هذا مصاب جلل ، كل مصيبة تخطأتك جلل ، فهو فى المثال الأول بمعنى العظيم وفى الثانى بمعنى الهين) ؛ و«أسر» المستعمل فى الإخفاء وضده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، فهو فى المثال الأول بمعنى الإخفاء ويحتمل المعنيين فى المثال الثانى) ؛ و«الصارخ» للمستغيث والمغاث ، و«البين» بمعنى الفراق والوصل ؛ و«الخشيب» من السيوف الذى لم يصقل وهو أيضا الذى أحكم عمله وفرغ من صقله ؛ و«المسجور» الذى يطلق على المملوء والفارغ ؛ و«الزاهق» الذى يطلق على المتناهى فى السمن وعلى شديد الهزال ؛ و«البسل» بمعنى الحلال والحرام ؛ و«الرجاء» المستعمل فى الرغبة والخوف . . وهلم جرا .

فالتضاد نوع خاص من أنواع الاشتراك اللفظى السابق ذكره ؛ ولذلك اختلف الباحثون بصدد وروده اختلافهم فى المشترك اللفظى .

فقال قوم بعدم وروده فى العربية وعملوا على تأويل أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب . ومن أشهر هؤلاء ابن درستويه ، فقد حجد الأضداد جميعها وكتب فى ذلك تأليفا خاصا ، سماه «إبطال الأضداد»[٢] ، وروى ابن سيدة فى كتابه «المخصص» أن أحد شيوخه كان كذلك «ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة وأن تكون لفظة واحدة لشىء وضده[٣]» .

وذهب فريق آخر إلى كثرة وروده ، وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة ، ومن هؤلاء الخليل وسيبويه وأبوعبيدة وأبوزيد الأنصارى وابن فارس وابن سيدة وابن دريد والثعالبى والمبرد والسيوطى[٤] .

---

(١) انظر صفحات ٢٨٥ ـ ٣١٢ من الطبعة السابعة من كتابنا «علم اللغة» .

(٢) لم يصل إلينا لسوء الحظ هذا الكتاب ، ولذلك لم نقف على وجه اليقين على الأسس التى اعتمد عليها ابن درستويه فى مذهبه .

(٣) المخصص لابن سيدة جـ١٣ ص٢٥٩ س٨ .

(٤) انظر المخصص لابن سيدة جـ١٣ ص٢٥٨ ـ ٢٦٧ وفقه اللغة للثعالبى الفصل السادس عشر من الباب الثلاثين ص٣٢٨ ، والمزهر للسيوطى جزء أول ١٨٦ ـ ١٩٤ .

فقد أحصى كل من السيوطى وابن سيدة من الأضداد ما ينيف على المائة ، بل إن بعض أفراد هذا الفريق قد وقف مؤلفات على حدة لسرد أمثلة التضاد ، ومن هؤلاء قطرب والأصمعى وابن السكيت والصغانى وأبوبكر بن الأنبارى والتوزى وأبوالبركات بن الأنبارى وابن الدهان[1] . ومن أشهر هذه المؤلفات وأنفسها كتاب الأضداد لابن الأنبارى الذى أحصى فيه من هذا النوع ما زاد على الأربعمائة .

وكلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه .

فمن التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته جميعا تأويلا يخرجها عن هذا الباب ، كما فعل الفريق الأول ، وذلك أن بعض أمثلته لاتحتمل أى تأويل من هذا القبيل ؛ حتى أن ابن درستويه نفسه ، وهو على رأس المنكرين للتضاد ، قد اضطر إلى الاعتراف بوجود النادر من تلك الألفاظ إذ يقول : «وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعانى ، فلو جاز للفظ واحد الدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ، ولكن قد يجىء الشىء النادر من هذا لعلل . .» .[2]

غير أنه لم يكثر وروده فى اللغة العربية على الصورة التى ذهب إليها الفريق الثانى ، وذلك أن كثيرا من الأمثلة التى ظن هذا الفريق أنها من قبيل الأضداد يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها عن هذا الباب .

ففى بعض الأمثلة قد استعمل اللفظ فى ضد ما وضع له لمجرد التفاؤل كالمفازة فى المكان الذى تغلب فيه الهلكة ، فقد سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة[3] ، وكالسليم للملدوغ[4] ، وكالريان والناهل للعطشان .

وفى بعضها قد استعمل اللفظ فى ضده لمجرد التهكم أو لاتقاء التلفظ بما يكره التلفظ به أو بما يمجه الذوق أو بما يؤلم المخاطب .

---

(١) انظر كتاب «الأضداد» لقطرب ، و«الأضداد» للحسن بن محمد بن الحسن الصغانى «كلاهما فى مخطوطات مكتبة برلين» ، و«كتاب الأضداد» للأصمعى و«الأضداد» لابن السكيت «كلاهما فى مخطوطات مكتبة فينا» ، و«كتاب الأضداد» لأبى بكر بن الأنبارى «وهو مطبوع متداول ومن أنفس ما وصل إلينا فى هذا الموضوع» ، وذكر المبرد والسيوطى كتابا فى الأضداد لعبد الله بن محمد بن هارون التوزى ، وذكر السيوطى فى كتابه المزهر كتبا فى الأضداد لابن البركات بن الأنبارى ولابن الدهان .

(٢) المزهر للسيوطى الجزء الأول ص١٨٥ .

(٣) هذا على أنها مأخوذة من فاز إذا نجا وسلم ، ويصح أن تكون مأخوذة من فوز بتشديد الواو إذا مات لأنها مظنة الموت (انظر المصباح المنير) .

(٤) من هذا ما نستخدمه فى الأخبار عن شخص مريض ، إذ يقول «إنه فى عافية» .

وذلك كإطلاق لفظ العاقل على المعتوه أو الأحمق ، والخفيف على الثقيل ، والأبيض على الأسود ، والملآن على الفارغ[1] ، والمولى على العبد ، والبصير على الأعمى . . وهلم جرا .

وقد يجيء التضاد فى الظاهر من انتقال اللفظ عن معناه إلى آخر مجازى لنكتة بلاغية أو لعلاقة ما ، وذلك كما فى قوله تعالى : «نسوا الله فنسيهم» ، فالفعل الثانى غير مستعمل فى معناه الأصلى ، لأن الله لايجوز عليه السهو ، بل مستعمل فى معنى الإهمال والترك المقصود على سبيل الاستعارة ، وقد حسن هذه الاستعارة ما تحققه من مشاكلة بين اللفظين وتجانس بين الجزاء والعمل ، ومن هذا القبيل كذلك لفظ «الكأس» الذى يطلق على الظرف وعلى المظروف أى على الإناء وما يملؤه ـ وقد يكثر استخدام الكلمة فى ضد مدلولها عن هذا الطريق فيتناسى فيها وجه المجاز ، ويصبح إطلاقها على ما يقابل مدلولها الأصلى فى قوة استخدام اللفظ فى حقيقته .[2]

وقد يجيء التضاد فى الظاهر من دلالة الكلمة فى أصل وضعها على معنى عام ، يشترك فيه الضدان ، فتصلح لكل منهما لذلك المعنى الجامع ، وهذا ما يسميه أحيانا علماء الأصول بالمشترك المعنوى ، وقد يغفل بعض الناس عن ذلك المعنى الجامع فيظن الكلمة من قبيل التضاد ، ومثال ذلك : «القرء» فى إطلاقه على الحيض والطهر ، لأن معناه فى الأصل الوقت المعتاد ، ومن ثم يستعمل فى الحيض والطهر لأن كليهما وقت معتاد للمرأة ؛ «والزوج» فى إطلاقه على الذكر والأنثى ؛ و«الصريم» فى إطلاقه على الليل والنهار (لأن معناه فى الأصل ما ينصرم عن شىء آخر ، وهذا يصدق على الليل والنهار لأن كليهما ينصرم عن صاحبه) ؛ و«شرى» و«باع» فى إطلاقه كل منهما على البيع والشراء (لأن أصل معناهما المبادلة وهى متحققة فى كلا الإجراءين) ؛ و«السرَّار» فى إطلاقها على أوائل الشهر وأواخره (لأن معنى «السرار» ما يصل بين الشهر السابق والشهر اللاحق ، وهذا يصدق على أوائل الشهر وعلى أواخره) ؛ و«الصارخ» فى إطلاقه على المغيث والمستغيث (لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة ، فمعنى اللفظ متحقق فى كليهما) . ولعل من هذا القبيل لفظ «الجون» فى إطلاقه على الأبيض والأسود ، فالظاهر أنه معرب عن لفظ «كون» الفارسى ، ومعناه فى الأصل اللون ، وهذه يصدق على الأبيض ، كما يصدق على الأسود[3] ، ولعل منه كذلك لفظ

(١) يقال فى مصر بعد شرب القهوة وما إليها إذ يطلب رفع الكوب الفارغ «خذ الملآن» .

(٢) وقد فطن إلى ذلك أبو على الفارسى ، كما تقدم بيان ذلك فى فقرة المشترك اللفظى «انظر التعليق الثانى بصفحة ١٩٠» .

(٣) انظر القاموس المحيط جزء ٤ ، والألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدى شير ص٤٩ ، هذا ويذهب الأب مرمرجى الدومنكى إلى أن هذه الكلمة من السريانية Gawna ومعناها اللون من باب الإطلاق ، فنقلت إلى العربية بطريق التقييد ، فجاءت عند قبيل بدلالة اللون الأبيض وعند فريق بفحوى اللون الأسود ، انظر كتابه : «هل العربية منطقية» ص١٤٤ .

«الجلل» فى إطلاقه على العظيم والحقير ، فالظاهر أنه موضوع للغاية فى الشىء فيصدق على الأمرين معا ، كما ذهب إلى ذلك ابن حبيب المصرى .

وقد يجىء التضاد فى الظاهر من اختلاف مؤدى المعنى الواحد باختلاف المواقع .

وذلك مثل كلمة «فوق» التى قالوا إنها قد تستعمل فى ضد معناها الأصلى فتأتى بمعنى دون ، كما فى قوله تعالى : «إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلاً ما بعوضه فما فوقها» ، أى فما دونها ، والحق أنها فى هذا المثال وما إليه تدل على معناها الأصلى ، إذ تفسير الآية ما يفوق الذبابة حقارة ، فهى لم تستخدم بمعنى دون ، وإنما جاءها هذا المدلول من مؤدى معناها الأصلى فى مثل هذه الآية ، ومن هذا القبيل قولنا «فتحت القنطرة» إذ نريد به أحيانا التعبير عن فتحها لمرور السفن وأحياناً التعبير عن قفلها بعد مرورها ، وقولنا «قفلت القنطرة» إذ نريد به أحياناً التعبير عن قفلها بعد مرور السفن وأحياناً التعبير عن فتحها لمرورها ، وذلك أن فتح القنطرة للسفن يستلزم قفلها فى وجه المارة ، كما أن قفلها بعد مرور السفن يستلزم فتحها فى وجوههم .

فاستعمال «فتح» فى القفل و«قفل» فى الفتح فى مثل هذين التعبيرين ليس من استعمال اللفظ فى ضد معناه ، وإنما هو استعمال اللفظ فيما يؤدى إليه معناه الأصلى وما يترتب عليه بالنسبة للمارة .

وقد تأتى بعض الأضداد من عوارض تصريفية ، وذلك بأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان فى صيغة صرفية واحدة ، فينشأ عن ذلك لبس فى معنى الصيغة المشتركة يؤدى إلى عدها من باب الأضداد وهى ليست منه فى شىء ، فمن ذلك لفظ «مرتد» الذى يقال يَرْتد للشىء وللشىء يُرْتد ، فمثلا هذا اللفظ ينبغى أن يخرج من عداد الأضداد ، لاختلاف الأصل الذى اشتق منه ، فهو إذا كان للفاعل فأصله مرتدد بالكسر ، وإن كان للمفعول فأصله مرتدد بالفتح ، واتحاد اللفظين جاء من الإدغام ، ومن هذا القبيل ألفاظ المزداد والمختار والممتاز والمبتاع والمصطاد ، وهلم جرا .

فإذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التى ذكرها ابن الأنبارى وأضرابه ممن بالغوا فى إثبات التضاد ما يمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة وما إليها ، فربما لا يبقى فى باب التضاد بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة .

وقد نشأ التضاد بمعناه الصحيح فى اللغة العربية من عوامل كثيرة أهمها العوامل الثلاثة الآتية :

١ ـ اختلاف اللهجات العربية ، فبعض الألفاظ قد جاءها التضاد من اختلاف القبائل فى استخدامها ، وذلك كلفظ «وثب» المستعمل عند مضر بمعنى طفر وعند حمير بمعنى

قعد[1] ، وكلفظ «السدفة» فإنها كانت عند تميم بمعنى الظلمة وعند قيس بمعنى الضوء وكلفظ «سجد» فإن معناه انتصب عند قبيلة طيىء وانحنى وتطامن إلى الأرض عند باقى القبائل ، وكلفظ «لق» ففى لغة بنى عقيل يقال لقت الشىء ألقه لقا إذا كتبته ، وفى لغات سائر قيس يقال لقته إذا محوته .

٢ ـ التطور الصوتى : قد ينال الأصوات الأصيلة للفظ ما بعض التغيير أو الحذف أو الزيادة وفقاً لقوانين التطور الصوتى التى تكلمنا عنها بتفصيل فى كتابنا «علم اللغة[2]» فيصبح متحدا مع لفظ آخر بدل على ما يقابل معناه .

٣ ـ رجوع الكلمة إلى أصلين ، وقد يكون السبب فى ذلك راجعا إلى انشعاب الكلمة من أصلين : فتكون فى دلالتها على أحد الضدين منحدرة من أصل ، وفى دلالتها على مقابله منحدرة من أصل آخر ، وفى هذه الحالة نكون بصدد كلمتين لا كلمة واحدة ، ويرجع هذا التأويل أو يحتمل الصدق فى طائفة كبيرة من الأضداد ، فمن ذلك مثلا «هجد» بمعنى نام وسهر : فمن المحتمل أن تكون فى معنى النوم منحدرة من هدأ إذا سكن ؛ وفى معنى السهر من جد إذا جهد ، لما فى السهر من الاجتهاد فى منع النوم ، ومن ذلك أيضا «أبض» بمعنى سكن وتحرك : فمن المحتمل أن تكون فى معنى السكون منشعبة عن بض فى بضا وباض . . إلخ ، بمعنى أقام وسكن ؛ وفى معنى التحرك منحدرة من أب الشىء ، إذا حركه ، ولعل من ذلك أيضا «سجد» بمعنى انحنى وانتصب : فتكون فى معنى الانحناء مأخوذة من سج بمعنى رمى ؛ وفى معنى الانتصاب من سد ، لأن ما يسد شيئاً يرتفع فوقه فكأنه منتصب .[3]

---

(١) يروون بهذا الصدد قصة طريفة فى ذاتها ، وإن كان الظاهر أنها من صنع اللغويين ، وملخصها أن رجلا من بنى كلاب أو من سائر بنى عامر بن صعصعة «وفى رواية أنه زيد بن عبدالله بن دارم» وفد على ذى جدن ملك حمير ، فألفاه فى متصيد له على جبل مشرف ، فسلم عليه فقال له الملك : «ثب» يريد اجلس ، فظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل ، فقال : «ليعلم الملك أننى سامع مطيع» ، ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : «ما شأنه» ، فقالوا له : «أبيت اللعن ، إن الوثب فى كلام نزار الطفر» ، فقال الملك : «ليس عربيتنا كعربيتهم» ، (انظر الصباحى لابن فارس ص٢٢ ، والمزهر للسيوطى الجزء الأول ص١٩١) .

(٢) انظر صفحات ٢٨٥ ـ ٣١٢ من الطبعة السابعة من كتابنا «علم اللغة» .

(٣) حاول الأب مرمرجى الدومنكى أن يرجع إلى هذا العامل عددا كبيرا من الأضداد ، وهو فى ذلك يبحث عن الأصول الثنائية للكلمات ، لأنه يرى أن الأصول الأولى للكلمات العربية ثنائية لا ثلاثية (انظر كتابه : «هل العربية منطقية ، أبحاث ثنائية السنية» صفحات ١٣٥ ـ ١٤٤ ، وكتابه «المعجمية العربية» ص٢٢٩ ، وانظر فى موضوع التضاد على العموم كلمة للمرحوم محمد الخضرى بك فى كتابه الأصول صفحتى ١٧٤ ، ١٧٥ والمحاضرة التى ألقاها فى مؤتمر اللغة والآداب العربية الذى انعقد فى تونس عام ١٣٥٠هـ السيد محمد ابن طاهر بن عاشور شيخ الإسلام المالكى بالديار التونسية «نشرت فى الجزأين ٦ ، ٧ من المجلد السادس لمجلة الهداية التى تصدر فى القاهرة عامى ١٣٥٢ ، ١٣٥٣هـ) وكلمة نفيسة للمرحوم الدكتور منصور فهمى «نشرها بالجزء الثانى من مجلة المجمع اللغوى صفحات ٢٢٨ ـ ٢٤٤» ومن أشهر من كتب فى هذا الموضوع من المستشرقين العلامة الألمانى «ردسلوب» الذى ألف رسالة نشرها عام ١٨٧٣ فى جوتنجن بعنوان :
Th. M. Redslob: Die Arabischen orer mit en tgeGEnesetzten Bedeutungen, والعلامة فردريك جيز F.Giess الذى كتب بحثا فى الأضداد ، جمع فيه ما ورد من ألفاظ الأضداد فى الشعر الجاهلى ، وعنوانه :
Untersuchungen uber Addad auf gRund von Stellen in Altarabishcen Dichtern

التعريب

المصدر الرئيس مقدمة د. ف. عبدالرحيم لتحقيقه كتاب المعرّب للجواليقي

تعريف التعريب: نقل كلمة من لغة أعجمية إلى اللغة العربية.

وهو أثر من آثار الاقتراض اللغوي، فاللغة بطبيعتها تقترض بعض ألفاظها من لغات أخرى لأسباب ثقافية أو حضارية أو تاريخية، و واللغة العربية لم تكن بمعزل عن الاحتكاك باللغات الأخرى، فانتقلت إليها عبر التاريخ بعض الألفاظ وعرّبتها وأدخلتها في معجمها، و يطلق على الكلمة 'معرّبة'.

يقول د. رمضان عبدالتواب:

"اتصل العرب في جاهليتهم بالأمم المجاورة كالفرس والأحباش و الروم والسريان وغيرهم، واحتكت لغتهم العربية بلغات هذه الأمم جميعاً، وهذا أمر طبيعي، فإنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، كما أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي بعد أمراً مثالياً لا كاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية و احتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تداخلها، و يعني هذا اقتراض هذه اللغات بعضها من بعض، و تأثير إحداها في الأخرى، وهذا ما حدث للغة العربية مع جاراتها من اللغات الأخرى في ذلك الوقت المبكر، و لا يعينا هنا بالطبع أن نبحث أثر العربية في هذه اللغات بقدر ما يعنينا الكشف عن أثر هذه اللغات في العربية. وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير هي الناحية المتعلقة بالمفردات وتنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض، ويطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم 'الكلمات المعرّبة'، كما يطلق على عملية الأخذ هذه اسم 'التعريب'. (فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبدالتواب، ص359)

ويشترط في كون الكلمة معرّبة شرطان:

1- أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول على العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي. يقول لجوهري: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها". وقال سيبويه: " لما أرادوا أن يُعرِبوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية" (الكتاب:342/2).
يقول على وافي:" ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حاليها تماماً كما كانت في لغاتها وإنما حدث فها أن طوّعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبينتها ما شاكل ذلك، وهذا هو معنى التعريب" (فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبدالتواب، ص359).
أمثلة:
مهندز = مهندس

2- أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، ذلك بأن يرد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو كلام العرب اذين يحتج بكلامهم. لذا نرى أصحاب المعاجم كثيراً ما يقولون بعد ذكر المعرّب "وقد تكلمت به العرب". يقول الجواليقي عن كتابه المعرب: " وهذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه و سلم والصحابة و التابعين، و ذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح" (ص91).

أما ما نقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد فيسمى **مولَّداً**. قال الخفاجي: "ما عرّبه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب".

المولد: لفظ عام يشمل كل ما أُحدث من الكلمات بعد انقضاء عصر الاحتجاج سواء أكان ذلك عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم الاشتقاق من معرّب أم الاشتقاق من كلمة عربية أم الارتجال.

الدخيل: يطلق على كل ما دخل العربية من اللغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاحتجاج أم بعده وسواء خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، مثل: إبراهيم، فهو دخيل وليس بمعرب. فكل معرب دخيل وليس كل دخيل معرباً.

ملحوظة: هناك من اللغويين من لا يفرّق بين مصطلحي المعربّ والدخيل.

ضوابط معرفة الكلمة المعرّبة:

تعرف عجمية الكلمة بوجوه منها:

1- أن ينص أحد علماء اللغة المعروفين على تعريب كلمة معينة، وعادة ما يذكر اللغة المصدر التي انتقلت منها الكلمة، خاصة وأن بعض هؤلاء العلماء كلن علم بلغة أخرى، مثل: سيبويه والأزهري و الجوهري الذين كانوا يعرفون الفارسية، و أبو عمرو الشيباني الذي كان يعرف النبطية.

وقد خصص ابن دريد باب في كتابه 'جمهرة اللغة' للكلمات المعرّبة عنونه بـ'باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صارت كاللغة'. وكذلك عقد ابن قتيبة بابا في أدب الكاتب وسماه 'ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي'.

وقد ألّف عدد من اللغويين كتباً خاصة بالمعرب والدخيل، منهم أبو منصور الجواليقي 'المعرب من الكلام الأعجمي' والشهاب الخفاجي 'شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل'، والمحبي 'قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل' وغيرهم.

2- تنافر الحروف في الكلمة:

يمكننا معرفة الدخيل من خلال تنافر بعض حروفه التي لا تجتمع في كلمة عربية، من ذلك:

أ- الجيم والقاف، فإذا اجتمعتا في كلمة فهي معرّبة، مثل: الجوق.

ب- الصاد والجيم، فإذا اجتمعتا في كلمة فهي معرّبة، مثل: الجص، الصولجان.

ت- الطاء والجيم، فإذا اجتمعتا في كلمة فهي معرّبة، مثل: الطاجن.

ث- الطاء والتاء، فإذا اجتمعتا في كلمة فهي معرّبة، مثل: الطست.

ج- الجيم والتاء، فإذا اجتمعتا في كلمة فهي معرّبة، مثل: الجبت.

ح- الباء والسين والتاء، فإذا اجتمعت في كلمة فهي معرّبة، مثل: البستان.

خ- مجيء الزاي قبل الدال، مثل: المهندز.

د- مجيء الشين بعد اللام، مثل: الأقلش.

3- الخروج عن أوزان الأسماء العربية:

هناك كثير من الكلمات الأعجمية لم تخضها العرب على أوزانها فتركوها على حالها، مثل: خُرّم وخراسان.

ومن تلك الأوزان غير العربية:

أ- فاعيل، مثل: هابيل وقابيل وشاهين.

ب- فاعُل، مثل: آجر وكابل.

ت- فُعالل، مثل: سرادق و جوالق.

ث- فَعلِل، مثل: نرجس.

ج- افعيلل، مثل: إبْريْسَم.

4- فقدان الأصل في العربية:

المعرب دخيل على العربية فلا يوجد له أصل فيها يشتق منه، وإنما يعرف اشتقاقه عند النظر في اللغة المنقول منها.

مثال: كلمة 'إستبرق' لا أصل لها في العربية حتى نرد اشتقاقها إليه، إنما نحتاج إلى اللغة الفارسية، فالكلمة مشتقة من 'استبْر' بمعنى الشديد الثخين، ثم أضيفت إليها 'أك' (ak) وهي كثيرة في الأوصاف في الفارسية (النظر: المعرب في القرآن الكريم، ص158).

اللغات التي أخذت منها العرب.

الفارسية (وهي أكثرها) واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرية والحبشية.

انظر: كلام د. ف. عبدالرحيم في مقدمة تحقيقه لكتاب المعرب للجواليقي (ص31-63).

الكلمات الدخيلة في العربية الحديثة ولهجاتها:

وهي كثيرة، انظر الجدول الآتي [**المصدر: معجم الدخيل في العربية الحديثة ولهجاتها– د.ف. عبدالرحيم**]:

الكلمة	المعنى	اللغة المنقول عنها
انترنت	الشبكة العالمية	الانجليزية
أباجورة	مصباح كهربائي يوضع على المكتب او بجانب السرير	الفرنسية
أبلكاج/أبلكاش/بلكاش	لوح من خشب خفيف	الفرنسية
أتريك	الفانوس الذي يضاء بالغاز	الإنجليزية منقول مع شيء من التحريف من كلمة electric
أتوبيس	حافلة صغيرة	الفرنسية
أتيكيت	مجموعة آداب وممارسات اجتماعية	الفرنسية
أخطبوط	حيوان بحري	اليونانية
إزفلت	الزفت الذي تطلى به الشوارع	الانجليزية
أغسطس	الشهر الثامن الميلادي	اللاتينية
أفندم	يا سيدي	التركية
باركيه	أرضية مفروشة بقطع خشبية	الفرنسية
باروكة	الشعر المستعار	الإيطالية
باغة	مادة صلبة شفافة	التركية
بالطو	معطف طويل	التركية أو الفرنسية
بانيو	حوض الاستحمام	التركية
برضُه	كذلك	التركية
بشكة	جماعة من الأصدقاء	التركية
برغي	مسمار لولبي	التركية
بلوزة	لباس نسوي	الإيطالية
بلوك	طوب ضخم من الاسمنت	الإنجليزية
بنسة	حديدة صغيرة تستعملها المرأة لجمع شعرها	الفرنسية

مسألة:

هل في القرآن كلمات أعجمية؟

هل الحكم بوجود كلمات معرّبة في القرآن يتنافى مع عربيته، ويتعارض مع قوله تعالى {بلسان عربي مبين} و قوله {قرآناً عربياً}؟

هناك ثلاثة آراء:

الأول: ينفي وجود كلمات معرّبة في القرآن الكريم، ويرى أن الحكم بوجودها يتعارض مع الآيات الكريمة. وممن قال بهذا الرأي: الإمام الشافعي وابن جرير الطبري وأبو عبيدة معمر من المثنى وابن فارس، ومن المعاصرين: الشيخ أحمد شاكر.

الثاني: يثبت وجود كلمات معرّبة في القرآن الكريم، وممن قال بهذا الرأي: ابن جني والسيوطي، ويُنسب إلى ابن عباس رضي الله عنه، ومن المعاصرين: د. رمضان عبدالتواب.

الثالث: يثبت أن في القرآن الكريم كلمات أصلها أعجمي لكنها تعرّبت وأصبحت من النظام اللغوي العربي قبل نزول القرآن، وهذا فيها جمع بين الرأيين. وممن قال بهذا الراي: أبو عبيد القاسم بن سلام، والجواليقي، ومن المعاصرين: الشيخ عبدالقادر المغربي. يقول أبو عبيد القاسم بن سلام: "وكلاهما مصيب إن شاء الله، و ذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرّبته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، اعجمية الأصل"

ينظر: كتاب المعرب في القرآن الكريم ، محمد بلاسي، ص103).

كلمات أصلها أعجمي في القرآن الكريم:

أباريق (فارسية)

إبراهيم (عبرية)

جالوت (عبرية)

إسرائيل (عبرية)

استبرق (فارسية)

بخس (فارسية)

بِيَع (آرامية)

الجبت (حبشية)

جهنم (عبرية)

الحواريين (حبشية)

دينار (فارسية)

زنجبيل (فارسية)

سِجّيل (فارسية)

سربال (فارسية)

سرادق (فارسية)

سقر (آرامية).

التعريب ومجامع اللغة العربية

مجامع اللغة العربية هي هيئات أُنشئت في عدد من الدول العربية بهدف خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، مثل: مجمع اللغة العربية المصري (وهو أولها إنشاء وأشهرها)، مجمع اللغة العربية الأردني، المجمع العلمي العراقي. ويعد تعريب الألفاظ والأساليب من أهم ظواهر اللغة العربية المعاصرة التي تصدت لها تلك المجامع. فقد ظهرت في العالم العربي كثير من الألفاظ الأجنبية، خاصة المصطلحات العلمية نتيجة للاحتكاك الحضاري بين العالم العربي والدول الغربية، كثر دورانها بين ألسنة الناس. وحتى يحافظ المجمع على الهوية العربية فقد تناول كثيراً من تلك الألفاظ والأساليب، فترجم منها ما ترجم، وعرّب منها ما عرّب.

منهجية مجمع اللغة العربية في مصر في تعريب الألفاظ:

"والنهج الذي يسير عليه المجمع في قبول المصطلحات أو رفضها هو أن تنظر كل لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات المصرية، أو الإدارات الحكومية، أو من الخبراء أنفسهم، أو من الجماعات والأفراد، وأن تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الألفاظ الانكليزية أو الفرنسية، وأن تعرفها بالعربية تعريفاً علمياً، أو تشرحها، وأن يبعث بها المجمع إلى أعضائه، وإلى العلماء الاختصاصيين ليبدوا ملاحظاتهم عليها، وأن تنظر اللجنة فيما يردها من ملاحظات، وأن تعرض الألفاظ بعد ذلك على مجلس المجمع الأسبوعي، فيتناقش أعضاؤه فيها، حتى إذا استقر رأي المجلس على جملة منها، عرضتها إدارة المجمع على المؤتمر في اجتماعه السنوي. وبعد ذلك تنشر المصطلحات التي أقرها المؤتمر في مجلة المجمع، ويترك مجال سنة أو أكثر لتبدي جمهرة العلماء في البلاد العربية رأيها فيها. ومتى مرت المدة الكافية تصبح المصطلحات في حكم المقبولة نهائياً"

"ورسمت للتعريب ضوابط تنظمه وتعين على الإفادة منه، فيعرب خاصة ما يدل على أسماء الأعيان وأعلام الجنس كأكسجين، وهيدروجين، وأنزيم، وأيون، والكترون، في الكيمياء، وما ينسب إلى علم من اسم شخص أو اسم مكان، أما ما وراء ذلك من تلك الكلمات التي أخذت من اللغة العادية لأداء معان علمية فينبغي ترجمته"

أمثلة:

الكلمة الأجنبية	المقابل العربي	المنهجية
computer	الحاسوب	ترجمة
police	الشرطة	ترجمة
salon	بهو	ترجمة
Cypher	شفرة	ترجمة
Radiation	إشعاع	ترجمة
Anti-biotic	مضاد حيوي	ترجمة
Oxygen	أكسجين	تعريب
Calcium	كالسيوم	تعريب
Bacteria	بكتيريا	تعريب
Magnet	مغناطيس	تعريب
Volt	فولت	تعريب
Penicillin	بنسلين	تعريب